الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللغة و الأدب العربي معهد الآداب و اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـــ

دراسة كتاب : الأدب العربي في ميزان الاستشراق

لـــ: مُحَمَّد قدور تاج

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبتين :

- شندار نوال
- بوداوي حليمة

إشراف الدكتور:

د – مُحَمَّد فتح الله

لجنة المناقشة

د.بولعشارمرسلي	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيـــــسا
د .مُحَمَّد فتح الله	المركزالجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د.شريف سعاد	المركزالجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1439هـ/1440هـ2018م/2019م

شكر وعرفان

نستهل شكرنا للمولى تبارك وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل وعلى باقي نعمه الكثيرة التي أكرمنا بها .

وعملا بقول المصطفى صلي الله عليه وسلم " من لايشكر الناس لا يشكر الله " .

نتقدم بأسمى آيات الاحترام والتقدير , وأخلص عبارات العرفان والتوقير إلى أستاذنا المؤطر مُحَّد فتح الله.

الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وأحاطها بعلمه وكرمه ,فكان لنا خير عون وسند .

والشكر موصول أيضا إلى صاحب الكتاب الدكتور مُحَّد قدور تاج الذي هو بدوره كان سندا لنا ولم يبخل علينا جزاه الله كل خير .

كما لايفوتنا أن نتوجها بالشكر الخالص إلى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي .بالمركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت .

وإلى كل عمال المكتبة المركزية جامعة تيسمسيلت .

وإلى كل من ساهم في تعليمنا ولو بحرف طيلة مشوارنا الدراسي .

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في حياتنا الجامعية ومن وقفة تعود بنا إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد .

إلى قرة عيني وأجمل وأروع مايملكه الإنسان إلى الذي وهبني كل مايملك حتى أحقق له أماله ,إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر ... أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره .

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء وكانت سندي في الشدائد كانت دعواتها بالتوفيق أمي الحبيبة

أهدي هذا العمل إلى أخواتي أحمد , يوسف .

إلى أخواتي فاطمة , مليكة ,مريم ,فتيحة ,كريمة ,ايمان , دعاء .

ولا أنسى أبنائهم البراعم الصغار حفظهم الله وإلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم سررت صديقتي, حليمة ,وكل من رافقتني طيلة مشواري الدراسي .

إلى كل من سقط سهوا من قلمي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

نوال

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... راجية من الله أن يمد عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقي كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .

إلى أبي الغالي أطال الله في عمره ,إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة .

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولة وشبابي إخوتي وأخواتي وأبنائهم وإلى كل العائلة .

إلى صديقاتي التي جمعتنا أحلى الأيام والأوقات طيلة مشوارنا الدراسي لويزة ,هبة الرحمن .فاطمة

إلى من شاءت الأقدار أن نجتمع في آخر عام لنا من الدراسة ,أختي وصديقتي نجاة وفقها الله .

إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي وزميلاتي ,وإلى من تقاسمت معها أعباء وحمل هذه المذكرة نوال .

إلى كل من أحبهم ويحبونني ويبادلونني الصدق في الحياة .

ونحمد الله أولا وأخيرا على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل .

حليمة

بطاقة الفنية للكتاب

المؤلف : مُحَمَّد قدور تاج

الكتاب : الأدب العربي في ميزان الاستشراق

الطبعة: الأولي

دارالنشر: دار الرواد ،مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع .

بلدالنشر : عمان – الأردن

سنة النشر : **2014م–1435هـ**

عدد الصفحات : **317صفحة**

حجم الكتاب : **متوسط**

عددالفصول: 4

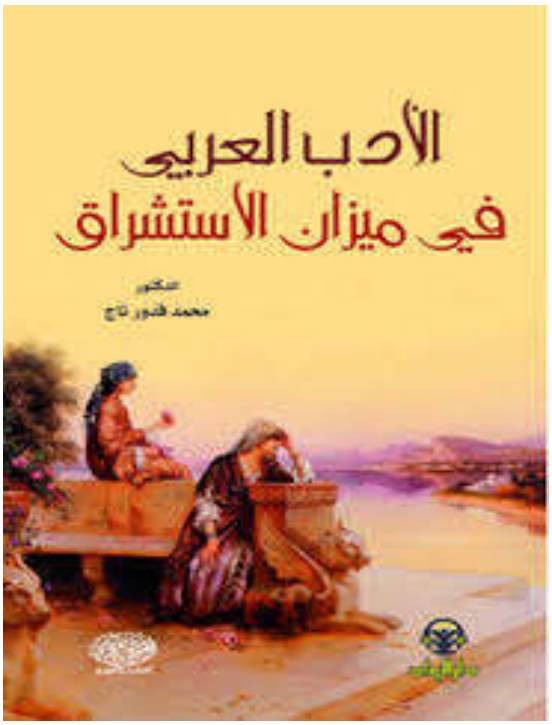

مقدمة

لبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا على عونه ورعايته و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين مُحَمَّد الأمين ﷺ وعلى أصحابه المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إن الاستشراق مصطلح في غاية الغموض والإبهام لأن الشرق هو اصطلاح ابتدعته أوربا لكل أرض تقع وراء حدودها شرقا إلى اليابان ،بيدا أن المصطلح بدأ ينحصر عبر القرون الوسطى في مفهومه العام والغامض على الشرق الأوسط ومافيه من أديان وثقافات أو حضارات مختلفة .

فالاستشراق تيار فكري ،يتجه صوب الشرق لدراسة حضارته وأديانه ولغته وأدبه .

ومن جهة أخرى نجد المستشرقين قد أولو اهتمام كبيرا بالتراث العربي الإسلامي ، حيث جمعوه ودونوه ودرسوه وحققوه ، وطبعوه وترجموه ونشروه.

فكانت لدراساتهم إسهامات جليلة في تناول الأدب العربي عامة والقديم منه خاصة وذلك وفق رؤية فيها كثير من التجاوز والتخطي للدراسات التقليدية التي دارت حول مسألة الانتحال وديانة العرب ، وعاداتهم وتقاليدهم ورواية الشعر الجاهلي وتدوينه ، وهي دراسات تمثلت في الجهود التي قدمها كل من بلاشير،بروينلش وغيرهما .

فكانت هناك أسباب ودوافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع لعل على رأسها جاذبيته وإغراؤه ، فهو موضوع جدي وقوي وله جذور تمتد مئات السنين في تاريخ العلاقة بين العالم الغربي والعالم العربي الإسلامي علاقة لطالما اتسمت بأحكام سبقية وآراء متطرفة من الجانبين .

وعليه نطرح أسئلة الإشكال التالي :ماهي نظرة المستشرقين إلى الأدب العربي ؟ وماهي تأثيراتهم في ميدان الأدب واللغة ؟

وللإجابة على الأسئلة المطروحة اعتمدنا على الخطة الآتية : والتي ارتأينا أن تقوم على مقدمة بطاقة فنية ثم مدخل ،ثم قسمنا بحثنا هذا إلى أربعة فصول ،نقد وتقويم ثم خاتمة وفهرس الموضوعات وقائمة المصادر والمراجع .

تناولنا في المقدمة تمهيدا لدخول في لب الموضوع بالإضافة إلى أهداف البحث والإشكالات التي تسعى للإجابة عنها كما ضمناها عرضا تفصيليا لمحتوى العمل .

وبخصوص المدخل هو الآخر تضمن في البداية تعريفا لأجزاء عنوان الكتاب المتناول للدراسة وتقديم نبذة عامة لمضمون الكتاب وأيضا وصف للكتاب أو بما يسمى بالدراسة السيميائية وبعدها تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة وكذا الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب بالإضافة إلى القيمة العلمية لعمله .

فالفصل الأول قد وسمه ب " المنظور الاستشراقي في دراسة الشعر الجاهلي " .ويندرج تحته تسعة مباحث ،أما الفصل الثاني فقد خصصه للحديث عن " المنوالة الاستشراقية لشخصية المتنبي " ويندرج هذا الفصل تحت ثمانية مباحث ، متضمنا أربعة مطالب ،والفصل الثالث عنونه ب " المستشرقون وفلسفة النهضة " وهو الآخر يندرج تحت مبحثين وثلاثة مطالب ، والفصل الرابع والأخير خصصه لدراسة " الاستشراق يتجسد والأعمال السردية " ، مندرجا تحت خمسة مباحث .

أما نقد وتقويم : فقد تناولنا فيه مدى تطابق العنوان مع المتن ، ثم الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه مع ذكر الآليات المنهجية المستعملة فيه ، مع إبراز الإضافة النوعية التي جاء بها المؤلف ،وأخيرا الاعتراضاتوالانتقادات التي وجهت للكتاب و الكاتب .

وينتهي العمل بخاتمة أجملنا فيها حصالة الأفكار وأهم نتائج البحث المتوصل إليها

وبالطبع للقيام بكل هذا يجب الاستعانة بمصادر ومراجع تصب في نفس الموضوع .

أما المنهج المتبع في دراستنا هذه هو المنهج التاريخي الوصفي .

ولم يخل بحثنا هذا من بعض الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في بلورته ورسم معالمه ومنها :

. صعوبة المادة المدروسة إذ ليس بالأمر الهين الخوض في مجال الاستشراق ومجاله الواسع

. وقلة المصادر والمراجع خاصة في الآراء النقدية .

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا ، ثم الشكر موصول إلى الأستاذ المشرف الذي تكرم علينا بالإشراف على هذا البحث وعدم بخله علينا بالإرشاد و التوجيه ونشكر أيضا كل من مد لنا يد العون والمساعدة .

حرر بتيسمسيلت يوم 2019/05/16

. شندارنوال

. بوداوي حليمة

مدخل

تحليل مصطلحات العنوان: " الأدب العربي في ميزان الاستشراق "

مفهوم الأدب:

الأدب هو الانسان بكل ما لكلمة إنسان بمعنى، لأنه يصدر عنه، ويعود إليه ويتحدث عن هُمومه وشؤونه ومشاغله، وهو في كلِّ ذلك، انطلاقٌ حرٌّ لا يمكن تحديده، لأنّ النفس الإنسانية بعيدة الغور، مترامية الأبعاد، ومن العسير قَوننتها وإخضاعها لتحليل العلمي الصَّرِفْ.

ولا ننكر أن مفهوم الأدب اليوم يشمل علوم اللغة، والنقد، والأخبار، والموسيقى، والتاريخ، والفلسفة، والدين وسوى ذلك، باعتبار أنّ هذه العلوم ضرورية لفهم أدب الكثير من الشعراء والأدباء، ولأنّها لصيقة بحياة الكائن البشري، لا يمكنه الاستغناء عنها، وهي من مقومات حياته اليومية.[1]

وقديمًا، عرّف ابن خلدون الأدب في مقدمته " بأنّه علم لا موضوع له "، يُقصد منه " الاجادة في فنّي المنظور والمنثور"[2].

"وتطلق كلمة أدب على بعض النصوص المأثورة دون بعض، فالأدب هو هذه الآثار التي يحدثها صاحبها لا يريد بها إلّا الجمال الفني في نفسه، لا يريد بها إلّا أن يصف شعورا أو إحساسا أحسته أو خاطرا خطر له في لفظ يلائمه رقَّةً ولينًا وعذوبة أو روعة وعُنفا وخشونة[3]."

الأدب هو أحد الفنون الجميلة التي يصعب تحديدها تحديدًا دقيقا وشاملا، لأنّه انطلاق حر غير مُتناه، ولذا فإنّه يصعب تحديده بتعريفات متناهية.

"وقد عنت هذه اللفظة خلال العصور، معاني شتَّى ففي العصر الجاهلي كانت تعني الإصلاح الخُلُقي قولا وفعلا، وفي عصر صدر الإسلام كانت تعني التربية والتعليم، وتطوّر هذا المفهوم في

[1] ينظر : أنطوانيوس بطرس ، الأدب ، تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ط1 ' 2013، ص 09.

[2] -ينظر :المرجع نفسه، ص09.

[3] -حسين الواد، في تأريخ الأدب . مفاهيم ومناهج . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط03، 1993، ص 56.

العصر الأموي، فأصبح اتخاذ المؤدبين لأبناء الخلفاء والامراء والوُجَهاء أمرًا ضروريًا، وذلك لتثقيفهم، وتقويم سلوكهم وتقوية مهاراتهم الشخصية[1]."

"وفي العصر العباسي اتّسع مفهوم التأديب، فشمل المعطيات الخُلقية والعلوم والمعارف على اختلاف أنواعها، فقالوا: الأدب هو معرفة الأصول والقواعد أي الالمام بكل ما من شأنه أن يجعل المرءَ أُنْمُوذَجًا في الاكتمال[2]."

أما في عصر النهضة، فقد كثُرت تعريفات الأدب فقالوا: الأدب صياغة فنية لتَجْرُبة بشريّة، والأدب تعبير عن الحياة وسيلته اللغة، والأدب فنُّ التعبير الجميل.

ولعل أهمها، الأدب هو: مُجمل مولدات الفكر البشري المعبِّر عنها بأسلوب فني جميل[3].

مفهوم الاستشراق: "تُترجم كلمة Orientalisme بالاستشراق أي دراسة كل ما يتعلق بعلوم الشرق، وقد اختلف كثير من الباحثين في مفهوم مصطلح الاستشراق لذلك اختلفت تعريفاتهم تِبعًا لمواقفهم، فالاستشراق أسلوب غربي لفهم الشرق، والسيطرة عليه، والتحكم فيه[4]."

"أما المستشرقون فمصطلح يتضمّن طوائف متعددة لتخصصين في ميادين الدراسات الشرقية، فهم يدرسون كل ما يتعلق بشعوب الشَّرق كالهند، وفارس، والصين، واليابان، والعالم الغربي[5]."

فالاستشراق إذن هو علم للعالم الشرقي ويقدم " إدوارد سعيد " في كتابة " الاستشراق" تعريفات متعددة لمصطلح الاستشراق، فهو يعني بالاستشراق «كلّ من يقوم بتدريس الشّرق أو الكتابة عنه، أو بحثه»[6].

---

[1]-فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص 09.

[2]-المرجع نفسه ، ص 09.

[3]-المرجع نفسه، ص 09.

[4]-حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 16.

[5]-ينظر :المرجع نفسه، ص 16.

[6]-المرجع نفسه، ص 16.

فالاستشراق له دلالة ومعرفة أكاديمية وهو كما يراه الباحث يتخطى الحدود الاكاديمية إلى ضرب من الذّهنية عن الشّرق والشّرقي.

كما تقابل كلمة الاستشراق كلمة الاستغراب أي علم الغرب، والمستغرب هو الشّرقي الذي تمكّن من لُغة الغرب وعلومه وآدابه حضارته[1].

وأيضا مفهوم آخر للاستشراق: وهو حركة ارتجالية إيديولوجية منهجية، وهو أداة في انتاج الهوية الغربية فضلا عن الهوية الدخيلة الشّرقية، وهي قوة الإرادة الغربية لفرض الهيمنة على الشرق[2].

-وهو نشاط بشري وليد بيئته وعصره، والمستشرقون يتخصصون في ثقافات غريبة عن ثقافتهم غير أنهم يظلون في مناهجهم ومصادرهم المالية ومكانتهم الاجتماعية وثيقيْ بمجتمعاتهم وحكوماتهم[3].

-وصف عام للكتاب:

الكتاب الذي تمّ تناوله في هذه الدراسة موسوم بعنوان: " الأدب العربي في ميزان الاستشراق" لمحمد قدور تاج الذي ركّز في دراسته على الأدب العربي القديم من خلال زاويتين هامتين هما:

نظرة الاستشراق إلى الأدب الجاهلي كعصر وإنتاج أسماء هامة, وتطرق أيضا إلى أهم نظرية استشراقية عالجت الأدب الجاهلي ثم نظرة الاستشراق إلى الشخصية العربية وتم الاختيار لها كنموذج شخصية المتنبي.

وبالتالي حصر الضوء فيما يخص الأدب العربي القديم في العصر الجاهلي وشخصية المتنبي كما حصر الدراسة في الأدب العربي الحديث في التواجد الاستشراقي في مشروع عصر النهضة وانعكاسات الرؤية الاستشراقية على مستوى الإنتاج الأدبي وخاصة الرّوائي.

---

[1]- ينظر :حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير ، ص 18.

[2]- دراسة كتاب "المستشرقون والمناهج اللغوية"، إسماعيل أحمد عمايرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، المركز الجامعي . تيسمسيلت 2017/2016، ص 20.

[3]-المرجع نفسه، ص 21.

دراسة سيميائية لواجهة الكتاب:لاشك أن الكتابة جمع بين مسائل تصب في خانة واحدة ولهذا تم اختيار تلك الصورة التي قد تبدو معبرة عن زخم الوطن العربي والإسلامي فالصورة الموجودة في الكتاب هي لوحة من اللوحات التي رسمها أحد المستشرقين حين زار المشرق وأراد أن يعبر عن هذا المشرق بما رآه ،باعتباره أن الصورة قصيدة صامتة والقصيدة هنا عبارة عنصورةناطقة،وقد لعبت هذه الصور وغيرها من كتابات المستشرقين مقدمة لظهور الفعل الرومانسي في الآداب الأوروبية فاختيارهذه الصورة جاء ليتناسب مع منظور استشراقي للحياة المشرقية والملاحظ في كتابه أنه مزج بين لونين بنفسجي واللون الوردي الذي طغى عليه بكثرة وكل هذا من أجل أن يجذب هذا الكتاب القارئ ويتأثر به.[1]

الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة: هو دراسة للإستشراق وإضافة تحاول أن تضع الآخر في ميزان معادلة التقويم فنحن عادة ماندرس تراثنا بعيدا عن المؤثرات الأجنبية ، اللهم إلا في الآداب المقارنة ، ولهذا فالكتاب هو مد لجسر يربط الشرق بالغرب ويحاول أن يقرأ الشرق بعيون الغرب قراءة جديدة انطلاقا مما حققه الاستشراق قديما وحديثا ،فالاستشراق بمثابة المنظور الفكري لكل ماليس غربي وباعتبار المنطقة العربية الإسلامية خارج دائرة المركزية الأوربيةّ ، فسلط الاستشراق مناهجه ودراساته عليه .[2]

[1]- لقاء مباشر مع الدكتور محمد تاج ، يوم 2019/05/14 ، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة ابن خلدون - تيارت .

[2]- المرجع نفسه ، لقاء مباشر مع الدكتور محمد تاج .

فنشأة الاستشراق كانت بهدف دراسة الإسلام، وأبعاده الحضارية، وكانت نشأته مرتبطة بالأبعاد الكنسيّة والسياسية[1].

دواعي وأسباب تأليف هذا الكتاب: إن لكل كتاب يؤلف في أيّ علم من العلوم هدف يسعى إلى تحقيقه والهدف المرجو من هذا الكتاب هو معرفة نظرة الغرب إلى الشّرق ومعرفة رؤيتهم إلى الأدب العربي بصفة عامة .

ومن الدواعي والأسباب التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب مايلي:[2]

– بأن قراءة الاستشراق وعي لشخصيتنا، أي أننا نرى الذات في مرآة الغرب. بالإضافة إلى اكتشاف التغريب السياسي والثقافي الذي يمارسه الغرب ضدنا بأيدينا ويضيف أيضا بأنها دعوة لمعرفة من نحن.

– الدعوة إلى العودة إلى الذات ولكن ليس إلى ذات مبهمة أو مشوهة.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تصويب المرايا التي نرى فيها أنفسنا، ونقيم من خلالها وُجودنا ونرسم بملامحها سلوكنا ومواقفنا من الآخر.

وأيضا توجُههُ نحو الاستشراق لعلنا نقف على مختلف التوجهات التي تركها المستشرقون في أدبنا والتي لازالت تُشَكِلُ قاموسا كبيرا يرتوي منه تاريخ الأدب العربي وكذلك النقد العربي.

فالاستشراق هو الظل الذي تستأنس له عقولنا فيرشدنا، فهو يشكل المنظار الذي يُحدد أفكار الدارسين، ويوجه مناهجهم، وأيضا هدفه من الدراسة، الإجابة على سؤال هام تكرر في وعي الذات العربية، ما هي المعايير التي نظر بها المستشرقون إلى الأدب العربي؟ وما هي تأثيراتهم في ميدان الأدب واللغة؟

---

[1]– يوسف بكار ، خليل الشيخ : الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، القاهرة ،ط2، 2010،ص.219

[2]- ينظر : محمد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق – دار الرواد ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع – عمان ، الاردن ، ط1 2014 . ص 13

القيمة العلمية لعمله :يجمع الكتاب بين التقليد والإبداع فمن التقليد أنه أعاد تعاريف لمصطلحات وقضايا سبقه إليه مؤلفون، ومن الإبداع خطة البحث وانتقاء مادته ، فأمام الباحث بضاعة متنوعة من المعرفة فمزج بين هذه الفكرة وتلك وركب بين هذه القضية وتلك فتشكلت له مذاقات متنوعة وألوان جميلة ، كما أن الأسلوب له دور في هذا الميدان فتركيب العبارات واختيار القاموس يدخل ضمن الختم الذي يوحي بهذا المؤلف أو ذاك ويصبح من خصوصياته وضمن إبداعاته .[1]

وبخصوص المصادر التي استقى منها مادته العلمية، هي مجموعة من مؤلفات من سبقوه خاصة المؤلفات القديمة والتي تعد المادة التي ينبني عليها البحث ومن هذه المؤلفات نذكر ما يلي:

* **مؤلفات عربية:**

- أنور الجندي: خصائص الأدب العربي، بيروت (1980).
- إحسان عبّاس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت (1983).
- أحمد عثمان: في الشعر الجاهلي واللغة العربية (د ت).
- الأسد ناصر الدين: مصادر الشعر الجاهلي، بيروت (1998).
- ابن قتيبة: مُحَمَّد عبد اللعة بن مسلم: الشعر والشعراء، بيروت، لبنان (د ت).
- طه حسين: في الشعر الجاهلي، القاهرة (2001).
- أبو الطيب المتنبي، الديوان: شرح البرقوقي، القاهرة (1938).

* **وبخصوص كتب المستشرقين:** مؤلفات غربية:

- بروينيلشإيريش: في مسألة صحة الشعر الجاهلي، ترجمة عبد الرحمان بدوي في كتاب دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي.

بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، القاهرة (1979).

- بلاشيرربجيس: أبو الطيب المتنبي، ترجمة: إبراهيم الكيلاني (2001).

[1]- لقاء مباشر مع الدكتور محمد تاج ، يوم 2019/05/14 .

- بلاشيرريجيس: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني (1986).
- مرجليوت ديفيد صمويل: أصول الشعر العربي، ترجمة: يحي الجبوري، بيروت (1981).

*** وحتى المجلات كان لها نصيب في هذه الدراسة:**

- رمضان عبد التواب: الشعوبيون الجدد وموقفهم من العربية الفصحى، منبر الإسلام 1990، ع 94 (05).
- عبد الله حامد حمد: العربية إلى أين؟ مجلة الفيصل (1993): العدد رقم 193.
- أنور الجندي: من الأعلام المعاصرين: حسين الهواري، مجلة منبر الإسلام (1965)، 32 (01).
- مقالات مجلة الهلال، سيرة المتنبي، عدد خاص في الذكرى الألفية للمتنبي، أغسطس 1935.

عرض و تقدیم

تمهيد :

الشعر الجاهلي هو تراث غني وضروري بالنسبة للعرب الذين عنو به ونسبوه إليهم ،لأنه صور حياتهم ورسم حضارتهم وعبر عن أفكارهم وعدد مآثرهم وأبرز مشاعرهم وإحساساتهم فالشعر الجاهلي يبقى من أعرق وأقدم ماوصلنا من فنون الشعر العربي قاطبة ،وسيبقى هو نقطة الانطلاقة والامتداد للعصور اللاحقة فهو الأصل الذي تولدت منه الفروع .

لكننا نجده قد أسال حبر العديد من الدارسين العرب منهم أو حتى المستشرقين ،فمنهم من قبله كما هو وهناك من عابه ورد عليه .

وهذا ماسنحاول خوض غماره فهذه الدراسة .

لقد خصص الكاتب الفصل الأول لدراسة : " **المنظور الاستشراقي في دراسة الشعر الجاهلي** " والذي يحتوي على عشرة مباحث .

فكان اهتمامه في هذا الفصل على أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي التي كانت على النحو التالي :[1]

-صلة هذا الأدب بالإسلام وكتابه القرآن الكريم .

-أثره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوربية .

-منزلته بين الآداب العالمية استمرار تاريخه .

-اهتمام النزعتين الرومانتيكية والانسانية معا بالآداب الأخرى ومن بينها الأدب العربي .

المبحث الأول :أوليات الشعر الجاهلي

اللذي من الصعب على الباحث أن يحدد بدايته بصورة يقينية ،وهذا يعود إلى غياب القرائن التوثيقية التي تحدد بداية هذا العصر ،إلا ماآلنا إليه الجاحظ بقوله: أما الشعر فحديث الميلادي صغير السن ،أول من نهج سبيله ، وسهل الطريق إليه امرؤ القيسبن الحجر ، ومهلهل بن ربيعة فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له —إلى أن جاء الله بالإسلام —خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية استظهار فمائتي عام. " .[2]

إن العصر الجاهلي من حيث المدة الزمنية هو الفترة التي سبقت الإسلام حيث يبدأ منذ

أقدم الأزمنة وينتهي بمجرد هجرة المسلمين من مكة إلي المدينة في السنة الأولى من التاريخ الإسلامي 622هـ .[3]

وأيضا يحدثنا عن مميزات هذا الشعر التي عكست طبيعة المنطقة التي نشأ فيها فجعلت أفكاره واضحة وصوره واقعية وأسلوبه موجز يخلو من المنطق الدقيق ،وجعلت نغمته موحدة كثيرة

[1]-ينظر :مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ص.15

[2]- أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق ايمان الشيخ مُحَمَّد . دار الكتاب العربي بيروت . لبنان ، (د،ط) 2012 ،ج1 ، ص. 59

[3]-ينظر :مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص. 17

التكرار ولفظه دقيقا ، وبأنه ترجمة عن أحاسيس النفس وهو لسان القبيلة وسجل أخبارها ،لذا عرف بأنه ديوان العرب لذا حرصت كل قبيلة أن يكون لها شاعرا وقائدا وخطيبا ،فهو "ديوان علمهم ومنتهى كلمهم ،به يأخذون وإليه يصرون " [1]

ومن مميزاته أيضا الطابع الشفهي ،وكيف حفظ الشعر الجاهلي في الذاكرة لا في الأوراق وأن رؤية الجاحظ لبداية العصر الجاهلي بحق قبل الإسلام بقرن ونصف أو على أبعد تقدير قرنين من الزمان ،وأن هذا التاريخ يعيدنا إلى حدث مهم وهو حرب البسوس التي دارت رحاها في أواخر القرن الخامس ميلادي وأوائل السادس بين قبيلتي بكر وتغلب والتي استمرت فيما يقال أربعين سنة وأن هذه الحرب هي التي شهدت الأولية الناضجة للشعر الجاهلي ، وأنها أظهرت جماعة من الشعراء نهضو بفن الشعر نهضة قوية ،وأن بطل هذه الحرب هو المهلهل بن ربيعة ، وهو الرائد الأول الذي أعطى القصيدة العربية صورتها المعروفة من نطاق مقطوعة أو أبيات محدودة العدد إلي نطاق قصيدة طويلة ،وهي نظرية سجلها ابن سلام الجمحي في مقدمته حيث يقول : " ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته ،وإنما قصدت القصائد وطول الشعر في عهد عبد المطلب وهاشم بن مناف " [2]

ثم جاء ابن قتيبة فتابعه فيها ،وقال في مقدمته وكأنه ينقل عنه " لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة " [3]

فالقصيدة العربية كما أظهرت حرب البسوس لا تمثل الأولية الأولى للشعر الجاهلي ،وإنما تمثل الأولية الناضجة المكتملة التي لم يصل إليها الشعراء إلا بعد مرور تجارب طويلة مر بها الشعر العربي قبل حرب البسوس وبين أيدينا نظريتان أساسيتان :

---

[1]-حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، دار الجيل لطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د،ط) . 2005، ص131

[2]-محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء شرحه :محمود محمد شاكر – دار المدني بجدة ، (د،ط) – (د،ت) ج1 ص-22

[3]-يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي – دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ،القاهرة ،(د،ط) ،(د،ت)، ص 41

نظرية قديمة ذهب إليها العلماء العرب منذ عصر التدوين ونظرية حديثة يذهب إليها بعض المستشرقون ويتابعهم فيها بعض الباحثين المحدثين .

-فنظرية العربية كما سبق وذكرنا تذهب إلى أن الشعر العربي بدأ في صورة مقطوعات قصيرة أو أبيات قليلة العدد ،يرتجلها الشاعر في مناسبات طارئة .

ثم أخذوا يطيلون فيها حتى تكاملت لهم القصيدة العربية الطويلة في صورتها المعروفة على يد المهلهل في أما النظرية الحديثة فتذهب إلى أن الرجز هو الصورة الأولى التي بدأ بها الشعر العربي لأنه هو الوزن الشعري الذي كان العرب يستخدمونه حين تضطرهم ظروف الحياة اليومية ، وأنه من الرجز نشأت البحور العروضية الأخرى،وهذا دليل على أن الرجز قديم في المجتمع الجاهلي .

فهذه النظريةلا يطمئنون إليها بعض الباحثين ، ويرونها مجرد فرضية ، وأن شيوع الرجز في الجاهلية لا يعني قدمه ولا سبقه للأوزان الأخرى قديما قال عمر بن شبة تلميذ مُحَمَّد بن سلام : " للشعر والشعراء أول لا يوقف عليه " .[1]

وحيث قال بروكلمان : "لا تستطيع رواية مأثورة أن تقدم لنا خبرا صحيحا عن أولية الشعر ".[2]

ومن هنا نسجل أن الشعر العربي في رحلته التاريخية مر بمرحلتين :

. مرحلة المبكرة سبقت عصر البسوس ، لعلها بدأت رجزا مرتبط بحياة الشعب العربي ، بظهور فكرة (البيت) التي كانت بدورها إذانا بظهور (المقطوعة) ، وبهذا يمكن أن نسمي هذه المرحلة بعصر ما قبل التاريخ الأدبي .

. ومرحلة الأخرى مرحلة التاريخ الأدبي الصحيح تبدأ مع عصر البسوس ، ومع الشعراء المعاصرين لهذه الحرب ، الذين تطورت المقطوعة على أيديهم إلي قصيدة طويلة مثل : المهلهل ، وحارث بن عباد ، والفند الزماني وغيرهم من الرواة الأوائل الذين يترد ذكرهم في مصادر العرب المختلفة والذين

[1]- يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص . 48

[2]- المرجع نفسه ، ص 49

تلقي عنهم شعراء الجيل التالي لهم امرئ القيس وعبيد وطرفة ، الذين راحوا يطورونها وينهضون بهاحتى استوت لهم القصيدة العربية الناضجة .

المبحث الثاني :الانتحال في الشعر الجاهلي .

فظهور الانتحال في الشعر ظاهرة أدبية لاتقتصر على أمة دون سواها من الأمم ، ولاتخص جيلا من الناس دون غيره من الأجيال ، فلقد عرفها العرب كما عرفتها الأمم الأخرى، وعرفها العصر الجاهلي كما عرفها العصر الأموي ، والعصر العباسي كما أن الوضع والانتحال لم يقتصر على الشعر وحده بل شمل كل مايرتبط بالأدب كالنسب والأخبار فحت الحديث النبوي لم يسلم من ادعاءات المدعين ووضع الوضاعين فتبوء فحذر الرسول (ص) من ذلك حين قال : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)، فسدت هذه الثغرة بالتعديل وهذا سد المتطاولين الذين لم يعرفوا قيمة وقدسية الحديث ، وبهذا يكون الشعر الجاهلي قد سار على نهج الحديث ،فإذا كان لهذا الأخير رجالا كونوا ثقافته ، فأيضا كان للشعر الجاهلي من أخذه مأخذ الجد واعتبره قضية التي يجب أن يعتني بها .[1]

. وبخصوص المبحث الثالث المندرج تحت عنوان "انتحال الشعر الجاهلي عند الأقدمين "

فتحدث عن العرب وعدم تدوينهم لشعر في الجاهلية وإنما حفظوه في الصدور ولم يدونوه في السطور ، فأثارت عملية عدم التدوين حفيظة الدارسين مما استدعى النقاد والقدامى على نقدالرواة وتجريح الوضاعين والتنبيه على الشعر المنحول ومنهم الفضل الضبي الذي نقد حماد الراوية والأصمعي حين نقد خلف الأحمر ،كما رفض أبو الفرج الأصفهاني روايات ابن الكلبي عن دريد بن الصمة ،لأنه تنبه إلى أنها مكذوبة وملفقة من قبل ابن الكلبي نفسه[2]

كما تطرق إلى تعريف الانتحال لغة واصطلاحا :

أ. لغة : النحل نحل الشيء أعطاه أو وهبه أو خص به .

[1]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص23.-24.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ، ص 24

. انتحل الشيء : دعاه لنفسه وهو لغيره ،أما في موضوع الشعر .

. النحل : هو نسبه شعر الرجل إلى رجل آخر .[1]

ب . اصطلاحا : " انتحل فلان شعر فلان إذا دعاه أنه قائله وتنحله وادعاه وهو لغيره" [2]

ويضيف لنا أن ماوصلنا من الشعر إلاقليلا وهذا القول عمر بن العلاء : "ما انتهي إليكم مما قالت العرب إلا أقلية ولو جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر كثير "[3].

وأن الأسباب المتعددة أدت إلى ضياعه كقلة الكتاب و التدوين ، وموت الكثير من الرواة في الفتوحات الإسلامية ، فالكتابة هي السبب الأكبر لضياع الشعر الجاهلي ، فكانت الوسيلة المستعملة لنقل الشعر هي الرواية الشفوية ، فكان الشاعر يلقي قصيدته ليتلقاها الناس ويروونها .

. فكانت نظرة الانتحال عند القدماء أمثال :

أ. الانتحال عند ابن سلام الجمحي : فهو أول من بحث قضية الانتحال بحثا منظما مستفيضا في كتابه " طبقة الشعراء " فدار حديثه عن وضع الشعر الجاهلي ونحله في محورين اثنين هما :

أولهما ملحوظاته وأحكامه التي وردت في مقدمة كتابه ومنها حديثه عن وفرة الشعر الجاهلي وضياع أكثره ، نظرا لاهتمام العرب بالدين الجديد وانشغالهم بالفتوح إذ يقول " وجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب (أي الشعر) وتشاغلوا بالجهاد " . [4]

لهذا رد الانتحال إلى عاملين اثنين هما :

1 عامل الرواة الوضاعين : وهم الذين يروون الشعر المنتحل وينسبونه إلى الجاهليين ، وهم طائفتان :

الأولى : طائفة كانت تحسن نظم الشعروصوغه ، وتضيف ذلك إلى الجاهليين

---

[1]-ينظر :المرجع قيد الدراسة ، ص . 25

[2]-ابن منظور ، لسان العرب . دار صادر بيروت . لبنان ، ط 1 . 1863 ، ج14 ، ص .212

[3]- أحمد الزيات ، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا . دار المعرفة ، بيروت . لبنان ،ط14 ، 2011، ص 28

[4]- سامي يوسف أبو زيد ، منذر ذيب كفافي : الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان . ط1 ، 2011 ص. 49

أمثال حماد الراوية " وكان غير موثوق به ،وكان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار " [1]

الثانية : طائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاءولاكنها كانت تحمل كل غثاء من الشعر أمثال ابن اسحاق ، وكان ينسب شعرا في السيرة النبوية إلى أناس لاعلم لهم بالشعر ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود ، وقد قبل الناس هذه الأشعار على الرغم بأنه لاعلم له بالشعر ، وإنما يؤتى به فيحمله وبذلك هجن الشعر وأفسده ، وبهذا الصدد قال ابن سلام في ابن اسحاق " وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاه منه مُحَمَّد ابن اسحاق بن يسار " [2]

1. ولهذا تعجب ابن سلام من ابن اسحاق الذي حمل هذا الشعر دون أن يفكر فيه ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أداه منذ ألاف من السنين .[3]

وهو يأخذ أدلته من القرآن الكريم ليثبت أنه مامن أحد يعلم شيأ عن قوم عاد وثمود إلا الله فكانت أدلته من القرآن الكريم لقوله تعالى﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى (٥٠)وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (٥١)**﴾[4] ، وقولهأيضا:﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩)**﴾[5]

كما أضاف إلى ابن اسحاق حماد الراوية " فهو مطعون فيه غير موثق ، وينحل الشاعر شعرا لم يقله " .[6]

---

[1]- سامي يوسف أبو زيد ،منذر ذيب كفافي ،الأدب الجاهلي . ص49

[2]-جهاد شاهر المجالي ، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب . دار يافا العلمية للنشر والتوزيع . **عمان**،ط1 ، 2009 ص . 262 - 263

[3]-المرجع نفسه ،ص .263

[4]-سورة النجم / الأية : 50. 51

[5]-سورة ابراهيم / الأية : 9

[6]-جهاد شاهر المجالي ، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب ،ص . 266

فقال ابن سلام فيه : " وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها :حماد الراوية وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار "[1] فهذا مااشتهر به حماد عند جمهرة العلماء على الرغم من أن هناك من يدفع عنه هذه الصفة إلا أنه لم يسم بالراوية إلا لاتساعه في الرواية وهذا الذي مكنه من وضع الشعر على بعض فحول الشعراء والزيادة في بعض قصائدهم المعروفة كي يظهر تفوقه على غيره من الرواة "[2]وفي المقابل أيضا يشيد بالرواة الثقات إذ يقول : "وكان الأصمعي وأبو عبيدة ، من أهل العلم ،وأعلم من من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن مُحَّد الضبي الكوفي " .[3]

2. عامل القبائل : التي كانت تتزيد بشعرها لتتزيد في مناقبها ، فضلا عن بعض أبناء الشعراء أمثال : ابن داوود بن متمم بن نويرة ، "إذ سئل عن شعر أبيه فلما نفذ جعل يزيد من الأشعار ويصنعها لنا " [4]،وكذلك ماحمل على طرفة وعبيد اللذين سقط أكثر شعرهما ، إذ كان أقدم الفحول ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير .

وأن ستزيد بعض القبائل في شعر شعرائها بدافع العصبية القبلية وفي محاولة لاسترداد مآثر القبيلة ومفاخرها التي كان يخلدها هذا الشعر .

كما صدر لنا الكاتب كيف لابن سلام أن يعرف الشعر الصحيح الأصل من الزائف المنحول ،وذلك باستعماله لطريقة التمييز هذا الشعر وأن هذه الطريقة تعتمد على عناصر ثلاثة :[5]

- الذوق والفطرة و الموهبة .
- التجربة و الممارسة .
- المعرفة العميقة و الثقافة الواسعة بخصائص الشعر إذ لكل فن أسراره التي يعرفها أهل العلم .

[1]-سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص 48

[2]-جهاد شاهر المجالي ، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب ، ص.266

[3]-سامي يوسف أبو زيد ، منذر ذيب كفافي ، الأدب الجاهلي ، ص . 50

[4]-المرجع نفسه ، ص50

[5]-ينظر : مُحَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص.34

ب . الانتحال عند الأصمعي والمفضل الظبي : فلم يكن ابن سلام الوحيد الذي تصدي لظاهرة الانتحال ،وإن كان الأفضل في هذا الميدان وسبب ذلك تعرض الشعر الجاهلي لكثير من الوضع والانتحال وهذا سبب قائليه أي الرواة الذين تختلط أسماؤهم ما بين عرب وموال ،وأسماء قراء للقرآن الكريم فكان جميعهم حضريون عاشوا غالبا البصرة وكوفة ومن أهم هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء وحماد الراوية وخلف الأحمر ومُحَمَّد البدو ومفضل الظبي،فأخذ رواياتهم من القبائل وأعراب البدو فكان بعضهم يرحل إلي نجد ليستقي الأشعار وأخبار الجاهلية من ينابيعها الصحيحة ،ومنهم من هاجر إلى الكوفة والبصرة وهذا لجمع المادة الجاهلية جميعها من رواة العلماء .[1]

. ومن هذا الصدد لمع مع هؤلاء الرواة في العصر العباسي مدرستين متقابلتين ومتميزتين تقومان على جمع هذا التراث الضخم وحفظه : مدرسة البصرة ،ومدرسة الكوفة ، ومع ظهور هاتين المدرستين تبدأ معالم الطريق في الوضوح والتكشف ،وتبدأ خطوات الباحثين في الثبات والاستقرار فعلي رأس مدرسة البصرة يلمع بشدة اسم الراوية العربي أبي عمرو بن العلاء (70هـ ، 154هـ) ، ومن الطرف الآخر يلمع بشدة على رأس مدرسة الكوفة اسم الراوية الفارس المعاصر حماد الراوية(75هـ ، 156هـ) والراويان على طرفي نقيض في السيرة والخلق ، فبينما كان أبو عمرو واحدا من القراء الأئمة السبعة الذين أخذت عنهم قراءة القرآن الكريم .[2]

كان حماد الراوية أحد خلعاء العصر الذين نشروا الفساد والانحلال في المجتمع الإسلامي في هذه المرحلة من تاريخه فبقدر ما وثق العلماء بأبي عمرو وطمأنوا إلى روايته ، جرحوا حماد واتهموا روايته .[3]

فكان : "أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثهم وكان غير موثوق به " [4]

[1]-ينظر :المرجع قيد الدراسة ، ص. 35 -36

[2]-يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص. 30.

[3]-المرجع نفسه ، ص.30.

[4]-سامي يوسف أبو زيد ، منذر ذيب كفافي ، الأدب الجاهلي ، ص.46

وأيضا كان " يكذب ويلحن ويكسر " [1]وكان المفضل الضبي كثير الطعن عليه ،واتهمه بالوضع وتقليد بقوله : فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره ويحمل ذلك عليه في الأفاق فتختلط أشعاره ولايتميز الصحيح منها عند عالم ناقد " [2]

ومن هنا يتضح من كل ماسبق ذكره أن رواية الشعر الجاهلي أحيطت كثير من التحقيق والتمحيص إن كان هناك رواة متهمون ، كان لهم علماء الإثبات بالمرصاد أمثال المفضل الضبيالكوفي والأصمعي البصري ومامثل الشعر الجاهلي في ذلك إلا مثل الحديث النبوي ، فقد دخله هو الآخر وضع كثير لكن العلماء استطاعوا تمييز صحيحه من زائفة ".[3]

المبحث الرابع معنون ب " الأدب الجاهلي في دراسة المستشرقين "

فقد عني المستشرقون بالأدب الجاهلي عناية كبيرة ، فكان من بين المواضيع التي تخصصوا لها وقد وافاها أراء كثيرة ومامن كتاب كتبوه في الأدب إلا وذكرو الشعر الجاهلي .

وبهذا الخصوص تم برصد ببلوغرافيا الشعر الجاهلي في أهم كتب المستشرقين

. شارل بلا : Charles pellat وكتابه تاريخ اللغة والأداب العربية وقد ترجمه رفيق ابن وناس وصالح حيزم والطيب القشاش ، هذا الكتاب الذي خص الأدب القديم بكثير من الأهمية .

فعنون الفصل الثاني منه بنشأة الأدب العربي .

. كارل بروكلمان : وكتابه تاريخ الأدب العربي وهو عبارة عن موسوعة ،فامتدت الدراسة من 3 . 136 ثم فصلها على عدة عناوين .[4]

. بلاشيرربجيس : ألف كتابه أطلق عليه تاريخ الأدب وضمنه مجموعة من المباحث الهامة في تاريخ الأدب الجاهلي .

---

[1]-ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ’ص.49 .

[2]- المرجع نفسه ،ص.46.

[3]-ينظر محمد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص. 37.

[4]-ينظر : المرجع نفسه ، ص. 38 . 41

. وجاك بيرك : الذي ترجم الشعر الجاهلي ، فكانت ثقافته واسعة في ميدان الثقافة العربية الإسلامية ، إذ كتب في عدد من المجالات إضافة إلي ترجمته للقرآن الكريم .

وله في ميدان الشعر الجاهلي محاولة لترجمة فيعد كتابه :

Les dix grandes odes “ arabes de 1 ant islam les mualaqattraduit et « presentes par jac ques berque "المطولات العشر العربية لما قبل الإسلام ".

ونشرته دار سندباد ضمن المكتبة العربية ، وهو من أهم الترجمات للمعلقات وتساؤله حولها أهي سبعة أم عشرة

المبحث الخامس : "موقف بلاشير من الشعر الجاهلي "

فيعد بلاشير كسابقيه هو أيضا اهتم بالشعر الجاهلي وبحث عن مشكلته في كتابه تاريخ الأدب العربي . فكان أول مابدأ به هو حديثه عن ضياع المقطوعات الشعرية في الرواية الشفوية ، وبخصوص السبب الثاني في ضياع هذه الكمية يتمثل في التدوين الضعيف ، كما تحدث عن صحة الشعر الجاهلي ويؤكد أنها قديمة قدم الشعر نفسه ، ولايزال يأسر اهتمام العرب .

كما يضيف لنا بلاشير تاريخ الدراسات الاستشراقية الخاصة بالنحل في الشعر الجاهلي بداية بتولدكه سنة 1864 وهوّ "من أوائل المستشرقين الذين تعرضوا لمسألة الانتحال في الشعر الجاهلي " [1] مرورا بباسيه وليال وبروكلمان وبعدها مضى إلى الانتقادات التي وجهت لنظرية مرجليوت من قبل المستشرقين برونليش،كمايشرح موقف طه حسين من قضية نفيه للشعر الجاهلي.

كما أن بلاشير لم يول الاهتمام بالشعر وحده ، فقد عني كذلك بالنثر الذي شك في وجوده جميعا ، وقد استثنى القرآن الكريم من ذلك ، لكنه وصل إلى نتيجة خطيرة تؤكد انتحال النثر الجاهلي في مجمله ، يقول : " ونجدر الإشارة من جهة ثانية إلى أن الانتحال لايبق محصورا في

[1]–أحمد محمّد محمّد عوين ، من قضايا الشعر الجاهلي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية مصر ، ط1 2002، ص. 25

الشعر بل يتناول النثر حتى لنستطيع الجزم أن ليس لدنيا باستثناء القرآن الكريم . سطر واحد من النثر يرجع تاريخه إلي هذا العهد .

ومن الضروري إذا أردنا أن نتبين حقيقة المسألة ، أن نشير إلى أن هناك كمية من الآثار القديمة التي أفسدتها الرواية الشفهية والتدوين امتزجت بآثار منحولة ذات مظاهر مختلفة ، ومنها قطع أدبية بديعة ، صنعت حسب التقاليد الشعرية المتبعة طوال النصف الثاني للقرن السابع في حين أن مصدرها أقدم من ذلك دون ريب ، وقسم آخر على العكس ، قطع منحولة صنعت بسذاجة وقلة دراية ، تكفي تجربة قليلة للكشف عن حقيقتها ، ولابد إذن من عمل مزدوج سواءً كان المقصود قطعا أدبية ، أو أشعارا منحولة " .[1]

المبحث السادس " الشعر الجاهلي عند صمويل مارجليوت ".

التي تعود أفكاره حول صحة الشعر الجاهلي إلى زمن بعيد وهذا حين بدأ بتحقيق كتاب إرشاد الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت ، حيث برزت له الأخبار المتناقضة حول حماد الراوية وخلف الأحمر ، وأخبار الرواة الوضاعين والثقات فقد كان ميلة نحو الروايات المتعارضة حول كذب الرواة فلم يشأ مرجليوت أن يقف أمام هذه النصوص المتعارضة بمحاكمها ويخرج بوجه الحق فيها ، بل راح يلتقط منها ما يوهن الشعر الجاهلي ، فهذا ما تركه يتحدث عن الانتحال في كتاباته كما أشار إلى لغة القرآن من خلال كتابه " مُحَمَّد وظهور الإسلام " فقال : " لقد رأى العلماء أن في لغة القرآن مشابهة كبيرة من لغة الشعر الجاهلي ، ومع أنه من العسير علينا أن يكون لنا رأيا في هذا الموضوع . لأننا نرى أن الشعر الجاهلي في معظمه مصنوع وضع على أمثال القرآن . فإنه يصح أن نقبل رأي العرب في ذلك " .[2]

وكان يتحدث في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عن الكتب العربية التي ظهرت حديثا حينئذ فعرض لكتاب الخصائص لابن جني وأشار فيه إلى شعر كتب في مديح النعمان .

[1]–أحمد مُحَمَّد مُحَمَّد عوين ،من قضايا الشعر الجاهلي ،ص. 28. 29

[2]–أحمد مُحَمَّد عوين ،من قضايا الشعر الجاهلي ، ص. 30

فكانت فحوى المحاضرة التي عنونوها ب (أصول الشعر العربي) بيانا لموقف مرجليوت من الشعر الجاهلي ، وبهذا بنى نظريته حول الشعر الجاهلي .

. العلاقة بين النقوش والأشعار وكيف أن هذه النقوش لاتتناسب وحياة البدو العربية وأنها لم تكن موزونة بحسب البحور المألوفة في الشعر العربي ، وأنها هي نفس لغة القرآن الكريم .

وينتقل بعدها لدراسة الشعر والشعراء انطلاقا من الآيات القرآنية لقوله تعالى:﴿ **وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦)** ﴾[1]وأن الشعر كلاما غامضا غير بين وأن الاشارات إلى الشعراء تتلخص في السورة التي تحمل اسمهم .

. ثم تحدث عن الثقة في الرّواة ، فقد وقف الرجل اتجاه الرّواة المتهمين أمثال حمادة الراوية وخلف الأحمر ، ليزعم أن الوضع في الشعر كان مستمرا ومن ناحية ترابط وتسلسل الأبيات لنشأة السرقات الأدبية ، يعود إما لإضافة أبيات والخلط في ترتيبه ، وأنه مهما كانت قوّة الذاكرة للرّواة فإن الانتقال الطويل الشفوي قد أدى إلى سقطات في الذاكرة .

.كما أشار إلي العلاقة بين القرآن و الأشعار ، فقد نفي كتابه الشعر الجاهلي ، ويؤكد أنه نظم في مرحلة زمنية قبل نزول القرآن الكريم ، ولي رأيه أن القرآن يقف موقف عدائيا من الشعر ، مما يبدوا أنه استثني الكلمة للنورانية التي ناصرت الدين الجديد وأوجدت لمبادئها شعراء من بينهم حسان بن ثابت كعب بن زهير وعبد الله بن رواحة ، ولهذا رأى مرجليوت أن القصائد القديمة قد حفظت بالكتابة ويضيف بأنه لم يكن للوثنيين كتاب ، وأن القرآن أشار إلى أن الكتاب السّماوي قبل نزول القرآن كان لأمتين فقط ، وهما الأمة اليهودية والأمة المسيحية ، وأن الإسلام لم يكن متسامحا مع الوثنية والشعر لسان الوثنية فكيف يحفظون أشعارا تمجد نظاما أبطله الإسلام ، فيقول : أن هؤلاء الشعراء كانوا مسلمين .[2]

[1]–سورة الصافات ،الآية 36.

[2]– ينظر :مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص . 56 . 61

وأيضا أولى اهتمامه لاختلاف بين لهجات القبائل المتعددة ، والاختلاف بين لغة القبائل الشمالية العدنانية جملة واللغة الحميرية في الجنوب على وجه الخصوص ، ومن البديهي أن تختلف لغة قبائل الشمال من لغة الحمير فقد عرف القدماء ذلك أمثال أبي عمروبن العلاء إذ يقول : « مالسان حمير وأقاصي اليمين بلساننا ولاعربيتهم بعربيتنا ».[1]

وبعدها ينتقل إلي نزعة الشك على زيف الشعر الجاهلي ،ويسميه بتكرار الأغراض في القصيدة الواحدة ، ليخلص إلى أن هذا الشعر نظم بعد ظهور الإسلام لا قبله .ولهذا لقي كتاب صمويل مرجليوت (أصول الشعر العربي) نقدا كبيرا من طرف العديد من المستشرقين أمثال ليال lyallوآرشبروينلشerichbraunlich وأن هذا الأخير علق على نظرية مرجليوت يقول أنه على الرغم من الصعوبات في فهم النقوش العربية الجنوبية فإنها لم تكن موزونة بالأقل بسبب البحور المألوفة في الشعر العربي.

إن حضارة هذه النقوش كانت أرفع من حضارة البدو الذين قالوا أهذا الشعر ،وأيضا كذّب بروينليش رأى مرجليوت القائل أن الشعر الجاهلي مكتوب بلهجة القرآن ،وبخصوص موضوع الكتابة التي أثارها مرجليوت،يعني أن الشعر الجاهلي لايمكن أن يكون مكتوبا وأنه لو وجد الشعر مكتوبا لأمكن لخصوم مُحَمَّد أو أهل مكة أن يذكروا عدة كتب ، لكن هنا يبدو أن مرجليوت لم يفهم المقصود من بعض الآيات القرآنية التي تصب في مجرى ما ذكر فالمعنى هل توجد كتب مقدسة يمكن مقارنتها بالقرآن ؟.

لهذا حجة مرجليوت بانتقاء شعر مكتوب حجة باطلة ، وأن ورود ذكر اسم الله في الشعر الجاهلي لأنه كان يعلو فوق كل القبائل في العصر الجاهلي ، وأنه سبب غير كافي بعدم صحة هذا الشعر .[2]

[1]–سامي يوسف أبو زيد ، منذر ذيب كفافي ، الشعر الجاهلي ،ص. 52

[2]–ينظر : مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ص .64. 65

. أما المستشرق فيداgiorgiovida يرى أن مصادر تاريخ الأدب بلاد العرب القديمة كانت نقوشا في أغلبها رمزية ، في حين أن مصادر تاريخ الأدب العرب الوسيطة كانت أدبية في أغلبها كما يضيف أيضا أنه بعض الباحثين قد بالغو في مسألة وضع الشعر الجاهلي ونحله ، لهذا لا يمكن أن نعتبر الجانب الديني أو ضعفه في الشعر الجاهلي عاملا كافيا لجعله مصنوعا أو موضوعا لهذا لا يصح أن يتهم الشعر العربي بالانتحال ،ويضيف بأن الشعر العربي القديم " لقد أبرز لنا الجانب البطولي في الحياة ،وأغفل المظاهر الأخرى التي لا تقل عنه قيمة ومن هذه المظاهر التي أغفلت :الدين " .[1]

. فيما يرى المستشرق لايال (Charles jameslyall) والذي يري أنه من الخطأ الكبير أن نجعل مسار حماد الراوية وخلف الأحمر النموذجين المثاليين للرواة المحترفين لرواية ،الشعر الجاهلي فكلاهما من أصل فارسي ، وأيضا بخصوص وصول الشعر الجاهلي إلينا عن طريق الرواية أدى إلى بعض التغييرات في ترتيب الأبيات الشعرية والكلمات المترادفة ، وأن هذا السبب غير كافي لإنكار الشعر الجاهلي ، أما السبب الآخر الذي يدل على صحة الشعر الجاهلي هو أنه يحتوي على ألفاظ غريبة على العلماء ، وأن هذه الألفاظ تنتمي إلى مرحلة لغوية أقدم من عصرهم ، فهذا ماتركه يتعرض إلى النقد

المبحث السابع: الشعر الجاهلي والدراسات العربية الحديثة

فكان طه حسين من أبرز الباحثين العرب المحدثين الذين تناولوا قضية الانتحال ،إذ درسها دراسة مستفيضة في كتابه " في الشعر الجاهلي " الذي نشره سنة 1926 وتم نشره في سنة 1927بعنوان جديد هو " في الأدب الجاهلي " وهذا لما كان يحمله في الأول من مغالطات تمس القرآن الكريم والكعبة وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

فطه حسين سلك مسلك مرجليوت في شكله في صحة الشعر الجاهلي لأنه لايمثل في نظره الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين ، ولأنه بعيد كل البعد أن يمثل اللغة

[1]-أحمد محمد عوين ،من قضايا الشعر الجاهلي ، ص،37

العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه " وبعيد عن أن يمثل اختلاف اللغات وتباين اللهجات فيما بين القبائل الجاهلية قبل أن يفرض القرآن على العرب لغة واحدة ولهجات متقاربة [1].

كما أضاف طه حسين بأن الشعر الجاهلي لم يصل إلينا إلا عن طريق الرواية الشفهية وهذا أمر لايدعو إلى الاطمئنان ثم ينتقل بعد ذلك إلي الحديث عن أسباب الوضع فيردها إلى السياسة والدين و القصص والشعوبية والرّواة .

فلقد لعبت العصبية القبلية دورا كبيرا في هذا النحل إذ أضافت القبائل . وخاصة قريش إلى نفسها أشعار كثيرة ، كما أن كثير من الشعر الذي تضمن إرهاصا يبعث الرسول والشعر الذي نسب إلى الجن والأمم القديمة البادئة والشعر الذي تضمن إشارات إسلامية دينية كلها أشعار منحولة أما القصاصون فقد لعبوا أدوار ما في هذا التكثر والتزيد الذي أضافوه إلى قصصهم وأخبارهم ومثل هذا فعله الشعوبيون في حملتهم على العرب انتقاص لهم وكذلك فعل الرواة وعلماء اللغة .

وبهذا قد نسب بعض الدارسين لطه حسين ،بأنه تأثر بمنهج ديكارت في تعامله مع الأدب القديم فيمانفى عنه الدكتور عبد العزيز المقالح ذلك ،لأنه منهج ديكارت فلسفي ومنهج طه حسين أدبي صرف[2]

فينهي طه حسين درسه للقضية بدراسة تطبيقية على الشعر الجاهلي وفق منهجه المتشكك هذا فيشك في شعر امرئ القيس وعبيد بن الأبرص وعمر بن قميئة ومهلهل بن ربيعة والحارث بن حلزة ،وهذا لاختلاف الرواة في أسمائهم وفي أخبارهم أما شعراء مضر و شعرهم ، فيري طه حسين أن هذا الشعر قد ذهب وضاعت كثرته ولم يبق منه إلاشيء قليل جدا لا يكاد يمثل شيء فهو مع قلته قد اضطرب وكثر فيه الخلط والتكلف والنحل وفي هذا يقول " ولسنا نشك أيضا في أن هذا

[1]–حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، ص. 102

[2]– ينظر : محمّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص. 70

الشعر قديم العهد بعيد السابقة أقدم وأبعد مما يظن الرواة والمتقدمون من العلماء ،ولكننا لانشك أيضا في أن هذا الشعر قد ذهب وضاعت كثرته ،ولم يبق لنا منه إلاشيء قليل جدا لايكاد يمثل شيئا وهذا المقدار القليل الذي بقي لنا من شعر مضر قد اضطرب وكثر فيه الخلط والتكلف والنحل حتى أصبح من العسير جدا إن لم يكن من المستحيل تخليصه وتصفيته . [1]

فعلى هذا النحو بدأ طه حسين درسه للشعر الجاهلي شاكا في نسبته إلي عصر وانتهى كذلك بالنتيجة نفسها وهي الشك المطلق في هذا الشعر .

المبحث الثامن : موقف يوسف اليوسف من كتاب طه حسين.

"فلقد أثار الشعر الجاهلي اهتمام وتفكير الباحث يوسف اليوسف وهذا من خلال كتابه مقالات في الشعر الجاهلي " فقد اعتمد في دراسته على المنهج الجدلي في تحليل الظواهر الأدبية ، فهذا ماجعله يحكم على دراسات الدكتور طه حسين بالقصور بعدم تبنيه هذا المنهج ، معتبرا هذا الأخير المنهج الجدلي هو الأداة الوحيدة الحاسمة في تخليص الأدب الجاهلي من المستشرقين .[2]فقد قدم حججا للبرهنة على ماآل إليه . **وأولا المسألة الطللية** : لأن الطلل يرتبط ارتبطا وثيقا بالشعر الجاهلي ولعله حجة قاطعة على صحة هذا الشعر ، ويضيف أنه كيف لنا أن نبرر هجوم الشعراء على تقليد الطلل؟

إن لم يكن قد سبق تداوله من قبل وأن القصيدة الجاهلية هي انعكاس لهذا العصر كما يقال " الأديب مرآة عصره " وأيضا مما عرضه يوسف اليوسف ذكر "كلمة شاعر" عدة مرات في القرآن الكريم ، وكل مرة في صورة مختلفة كقوله تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى**

[1]– أحمد مُحَمَّد عوين ، من قضايا الشعر الجاهلي ، ص. 42

[2]–ينظر :مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص.82

وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)﴾[1]، وقوله أيضا:**﴿وَمَاهُوَبِقَوْلِشَاعِرٍقَلِيلامَاتُؤْمِنُونَ (٤١) ﴾**[2]

فكل حججه هذه ليثبت صحة الشعر الجاهلي وإبعاد شبهة النحل والوضع عنه ، وهذا كي يرد على طه حسين ويفند آراءه .

وثانيا الحجة اللغوية اللهجوية : فبعد ما ذكره طه حسين حول تباين اللهجات واللغة والقبائل العربية ، يتخذ يوسف اليوسف هذه الحجة دليلا حاسما على أن لغة قريش كانت سائدة في معظم بلاد العرب خلال القرن السادس ميلادي ، فبرر ذلك بمجموعة من المبررات منها .

1)**التجارة الحجازية** :التي عرفت نشاطا وحركة قوية مما أتاح لها التحكم في معظم طرق التجارة والأسواق بالإضافة إلي الانتصار الذي حققه الإسلام .

2) يستعيد أن تكون اليمن أرقى من الحجاز إلا في عهد سبأ ومعين وحمير ،وأن الحجاز حضارة راقية شملت جميع الميادين .

3) يعلل الدكتور يوسف سبب اتخاذ القحطانية لغة عدنان كلغة استعارها يوما منهم امرئ القيس بحجة هجرة السبئين وإقامتهم في الشمال بعد انهيار السد ،وأن هذا يعني أنهم كانوا يتقنون لغة العدنانية ليس شعرا منحولا .

4) وأخيرا يضيف فرضية مفادها أن قريش وعرب الشمال جميعا من اليمن أصلا ، لأن قريش سميت كذلك لأنها قامت على التجارة وأنه أمر غير مستعبدا أن يكون موقع قريش الأصلي هو الموقع اليمني

[1]–سورة يس / الأية : 69

[2]–سورة الحاقة / الأية 41

الذي كان مركزا تجاريا نشيطايقول : «فقريش المكتسبة من التجارة يحتمل أن تكون قد جاءت من مركز تجاري لابدوي،واليمن هي الموطن الأكثر احتمالا لهذا المركز وإن صحت هذه الفرضية ينتج عن ذلك لغة اليمن الشعبية هي لغة الشمال نفسها» .[1]

ويضيف أن لغة حمير ولغة القرآن هما شقيقتان لاتختلفان عن بعضهما ،وأن هذا التقارب بين الحميرية والعرب يفترض أن تكون الحميرية مصدر أو منبع نشأة العربية ،لأن الحميرية هي لغة قديمة لليمن .

ويضيف لنا أن الأوضاع التجارية النشيطة التي تميزت بها الحجاز قد أهلها أن تكون الموقع الذي اجتذب إليه الكثير من القبائل العربية النجدية واليمنية ، ومع التجارة وتأثيرها في الوحدة اللغوية يذهب يوسف اليوسف بحجته التي تثبت أن اللغة العربية كانت سائدة قبل البعثة الإسلامية .[2]

المبحث التاسع : موقف أنور الجندي من كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين"

فكانت نظرته شديدة إلي كتاب طه حسين وكانت نظرته دينية واعتبره مساس بالدين ، فعند صدور كتابه " في الشعر الجاهلي " اتهمه كل من الدكتور أنور الجندي ومحمود شاكر بإفساد الأدب العربي ، وبهذا عد أنور الجندي في كتابه " صفحات مضيئة في تراث الإسلام " أن طه حسين أكذوبة في تاريخ الأدب العربي ، لأنه استنبط أفكاره من الفكر الاستشراقي .

وأهم ماأثار النقاد الذين خاصموا طه حسين ، هو إنكاره لهجرة إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز وبناء الكعبة مع ابنه اسماعيل عليه السلام ، وقوله:" أنها بالرغم من ورودها في القرآن فهي أسطورة " [3]، كما أنكر القراءات السبع التي جاءت عن النبي (ص) وهذا في كتابه "الشعر الجاهلي " الذي خرج إلى الناس سنة 1926 ، ولكن ماأثاره من ضجة ثم إعادة طبع الكتاب "

[1]-ينظر : مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 87

[2]-ينظر : المرجع نفسه ، ص. 88

[3]-ينظر :مُحَمَّد قدور تاج.الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص . 91

في الأدب الجاهلي " وحذف منه مايمس بالدين الإسلامي، وأبقى فيه على شكه في الشعر الجاهلي .

لينقل بعدها إلى المبحث العاشر المعنون ب " موقف مُحَمَّد مصطفى هداوة "

وتعصبه لموقف "دفيد صمويل مرجليوت " والتي تمثل مقالاته سواء المنهج العلمي وهذا نتيجة لتعصبه المقيت ضد العروبة والإسلام ، كما تحدث مرجليوت عن النقوش التي خلفتها الأمم القديمة ليصل إلى القول أنه يستحيل أن نستظهر من النقوش العربية أن العرب كانت لديهم أية فكرة عن النظم أو القافية ، كما نفى أن تكون لدى العرب فكرة عن الشعر ، ليصل إلى هدفه أن الكهان في الجاهلية هم الشعراء وأن سجعهم أو لغتهم الغامضة هي الشعر الذي كان معروفا في الجاهلية .

فكانت غايته الشنيعة من هذا كله هي إيجاد علاقة بين الشعر الجاهلي والقرآن .[1]

[1]-ينظر :المرجع قيد الدراسة ،ص. 92

تمهيد :

لقد ملأ أبو الطيب المتنبي وشغل الناس ، فهو مثال يحتذى في الثقة بالنفس والاعتزاز بالشخصية فقد حظي شعره بالاهتمام في القديم والحديث فأولوه الدارسون العرب اهتمام كبيرا ووضعوه من أعظم شعراء العربية وتتبعوه في مختلف أعماله .

ونال الاهتمام حتى من المستشرقين أمثال بلاشير وغيرهم من دارسي الأدب العربي في كافة أنحاء أوربا . لكنه بالرغم من إعجاب بعضهم به من العرب أو حتى المستشرقين ، إلا أن هناك من رفضه وحاول إسقاطه وإسقاط شعره .

ولهذا سنجري غمار هذه الدراسة حول المتنبي وما يتعلق به .

. **الفصل الثاني** فقد خصصه لدراسة " **المنوالة الاستشراقية لشخصية المتنبي** " ويحتوي على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: موسوم ب: "عصر المتنبي":

وتحدث فيه عن الفتوحات الاسلامية وبأنّها كانت سببا في وصول الاسلام الى العديد من المناطق، فأصبحت قرى ومدن كانت تدين بالمسيحية أيام الرومان تدين بالإسلام، واخرى رضت بدين الله دينا لها بعدما عاشت فترة الظلمات وعبادة النار، فكانت هذه الفتوحات، محل تأزم للعلاقات بين المسلمين وغيرهم من الامم الاخرى، وبهذا اشهد المسلمون معارك مع الدول المجاورة لهم (الرومان والفرس)، فأخذت هذه المعارك اشكالا مختلفة، فعرفت الساحة الفكرية عددا من الفرق الكلامية، فاشتغلت الجبهة الرومانية وكانت الحرب الدعائية على اشدّها. فأخذت هذه الحرب طابعا صليبيا لهذا نعت بعضهم تاريخ الفترة العباسية بالحروب الصليبية الأولى فكان من مشاهد الصراع أن قوة "نقفورفوكاس" Nicephorephocas (963ـ 969)كانت داعية إلى التفكير في شن حرب ضد المسلمين مما حمل بعض ثقات المؤرخين أمثال جروسيه على وصفها بأنها حروب صليبية، فلعب الكرّ والفرّ بين الطرفين، وسعى كلاهما إلى التغلب على الآخر.

والحقيقة التي يجب أن لا ننساها، أن الحكم العباسي لم يكن حكما عربيا خالصا، كما أنه يختلف عن حكم بني أمية، فنظرته سياسية لها مبررات ذات طابع إسلامي لكن بالرغم من هذا قد شهد العصر العباسي بعد ذلك مظاهر الصراع في المجتمع العربي والاسلامي، وهذا في القرنين الثالث والرابع، فكانت المعركة بين العرب والشعوبية وبين الاسلام. وبين الزندقة والحركات الملحدة الأخرى كا لمزدكية، وبهذا اشتد الصراع في عهد العباسيين، خاصة ان الدولة لم تبق حدود العراق والشام: فشملت شمال افريقيا وجزء من اوروبا وجزء آخر من آسيا، فصعب التحكم في أجزائها.[1]

[1]- ينظر : المرجع قيد الدراسة ، ص 95 .

وبهذا لزم على الشعراء أن يقفوا إلى جانب الدولة وذلك بتعبئة الجيش والاشادة بالإسلام ومحاسن المسلمين[1].

فكان من هؤلاء الشعراء الذين حملوا القضية العربية في أشعارهم "أبو تمام" مؤرخ هذه المرحلة فكان شعره رمز للعروبة والايمان بالدين الإسلامي، فقد أشار إلى بطولاته في معركة عمورية التي تعتبر نموذجا لوصف المعارك التي كان يصفها الشعراء والتي جسدها أبي تمام في قصيدته كملحمة من ملاحم البطولة العربية[2].

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيط بِهِ نَظْمٌ من الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌمن الخطب
فَتْحٌ تَفَتَّحَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ وتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا القشب

ونضيف كذلك أبا الطيب الذي شارك في معارك هذه المرحلة كيف لا وهو الشاعر الفارس صاحب السيف والقلم، الذي كانت علاقته بسيف الدولة علاقة حب وإعجاب فكان يشفق ويقلق عليه لما يحتمل من عبء ومسؤولية تُجاه الارض العربية المعرضة للسلب وأنّه هو من يحميها دون سواه، فما كان أمام المتنبي سوى مواصلته في مدح سيف الدولة، وذلك بقول العديد من الاشعار فيه، مثلا قوله:

عَلَىَ قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ، تَأْتِي العزائم وتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكرام المكارم
وتَعْظَمُ، فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغَرُ، فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الجَيْشَ همه وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ الجُيُوشُ الخضارم

[1]–ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 95. 97.

[2]–المرجع نفسه ، ص 98.

[3]–أنور حميد وفشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 2006، ص 239.

[4]–أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2003، ص 339 . 340.

فهذه القصيدة تبين لنا العاطفة التي كان يُمكنُها لسيف الدولة، وإعجابه به كما فرح بالنّصر الذي حققه، وحُبِّ العرب والاسلام، وكره للروم.

المبحث الثاني:أهم الدراسات التي أنجزت حول المتنبي في العصور الأدبية القديمة:

1. **أبو الفتح بن جني** (ت 392هـ) فكان ينال إعجاب المتنبي وتقديره فهو من الأوائل الذين اهتموا به، فقد ناظره في كثير من أبياته، وفضله على مجمل شعراء عصره.

يعتبر المتنبي شاعرا متأخرا محدثا، وهذا ما عابه عليه خصومه في حين جعلها ابن جني فضيلة، لأنه تزامن مع عصر قل فيه الابتكار، اذ يقول فيه ابن جني "أعلم مني بشعري"[1].

2. **والصاحب بن عباد**(385هـ): الذي اقترب من شعر المتنبي في كتابة الكشف عن مساوئ المتنبي، فرأى في شعره بعد النظر وكثر الاصابة وقلة الخطأ.

3. **أبو القاسم الاصفهاني**: الذي جمع آراءه في كتابه" إيضاح المشكل من شعر المتنبي" وموقفه قريب من رأي الصاحب، ففي نظره أن المتنبي كان قليل التثبت.

4. **القاضي الجرجاني**(392هـ): قام بتقسيم الآراء التي جاءت حول المتنبي في كتابه الوساطة إلى فئتين: فئة حملت لواء الدفاع عنه بذكر مناقبه وفئة معيبة له جردته من الفضائل.

كما أورد في كتابه ما للمتنبي وما عليه" فوجد للمتنبي نحو مئة بيت سبق فيها شعراء العرب وحلقا، ونحو خمسمئة بيت يعجز عنها غير الشعراء الكبار، وتكمن فيها شهرته وعظمته"[2].

5. **الثعالبي** (429هـ): خصص فصلا كاملا من كتابه اليتيمة وأشار في بدايته إلى ما تناوله الجرجاني من محاسن ومساوئ وقدمها بشكل أوسع في كتابه "الوساطة".

[1]– سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي (الشعر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 279.

[2]–أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، ص 388.

وبخصوص**المبحث الثالث**: "**المتنبي عند المحدثين**" فتناول صاحب الكتاب في كتابه أهم المحدثين ورؤيتهم للمتنبي، أمثال: عبد الوهاب عزام في كتابه الموسوم ب: " ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام".

عبد الغني الملاح وكتابه:" المتنبي يسترد أباه ".

طه حسين متخذ المنهجين " التاريخي والنفسي" طريقا ليقترب من المتنبي، مستعملا الشك الديكارتي سلاحا.

وبخصوص العقاد فاستعمل المنهج النفسي لتحليل القضايا المتعلقة بحياة المتنبي.

إلى شوقي ضيف الذي تناول المتنبي بالدراسة مركزا على تصنع المتنبي للشعر.

فكانت من أهم القضايا التي اتفق الباحثون قديما وحديثا عليها والتي تخص المحاور الكبرى المتعلقة بالمتنبي هي:

المطلب الأول: نسب المتنبي :

وهي من القضايا التي أولوها النقاد عناية كبيرة وهذا بسبب: عدم تعرضه لنسبه وتضارب الآراء حول نسبه والاستنتاجات التي توصل اليها الباحثون من دراستهم لشعره.

لتتضمن معظم الكتب على أنه من مواليد سنة 303هـ بمجلة "كندة" بالكوفة وهو من قبيلة "جعفي" اما بخصوص والده فقد تعددت الروايات حوله: " أبو الطيب أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي " " أحمد بن الحسين بن عبد الصمد"،" أم أنه ابن الامام المهدي أو الامام الثاني عشر"[1]، وهذا يعود الى سكوت المتنبي عن ذكر نسبه في كامل ديوانه.

وهذا ما ذهب اليه دارسو المتنبي الذين نبهوا على اغفال المتنبي لذكر يعرف ابيه في ديوانه الكبير، للدرجة التي دعت بعضهم إلى التساؤل: أكان المتنبي يعرف أباه؟

قال المؤرخون: نعم – ولم يقل المتنبي شيأ، فأنت تقرأ ديوانه من أوله إلى آخره وتقرؤه متأنيا متمهلا، فلا تجد فيه ذكرا لهذا الرجل... ولكن الشيء المحقق ان المتنبي كان يفضل أن ينسب إلى

[1]–مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 112.

السيف والرمح وإلى الحرب والبُأس على أن ينتسب إلى هذا الرجل الطيب الذي سماه المؤرخون الحسين ونسبوه إلى جعفي من عرب اليمن[1].

فيذهب عبد الغني الملاح ليرفع من قيمة المتنبي إلى الأمامة ومن أحفاد علي كرم الله وجهه فبدأ أولا في التشكيك فيما قاله الرواة عن مهنة والدالتين اي عبدان الشقاء فينفي ذلك ويجعلها صفة له وليس مهنة أي أنه كان يتصف بعيد ان الشقاء لدقة اطرافه وهذه النقطة التي سقطت من كلمة عيدان انما هي تصحيف للكلمة.

كما يشكك بأن يكون حسين الجعفي ابا المتنبي وبرأيه قد يكون جده لأمة على أكبر تقدير وأما اسم المتنبي فقد اختلف فيه، وقيل فيه ثلاث روايات:

- أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي.
- أحمد بن الحسين بن مزة بن عبد الجبار الجعفي.
- أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي[2].

ليصل في الأخير إلى أن أقرب هذه الروايات إلى اسم الأمام المهدي هي هذه الأخيرة، التي أخذها الملاح لإثبات ما بدأه، وجعله محل التطابق بين الاسمين هو اسم الأب والجد مُحَمَّد بن الحسن وأحمد بن الحسين، جاعلا امكانية تحول كلمة الحسن الى الحسين عن طريق التصحيف الناجم عن عدم وضع النقاط قديما.

وأضاف لنا أن الإمام المهدي ولد عام 255هـ بسمراء، واختفى عن الأنظار حوالي 69 عاما.

[1]–بهاء حسب الله، ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1 2006، ص 87 . 88.

[2]– مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص ، 113.

إلى حوالي 329هـ وقد صحب غيبة هذه أربعة وكلاءهم:

الوكيل الاول:أبو مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد الاسدي (مربي الإمام المهدي).

الوكيل الثاني:أبو جعفر بن الوكيل السابق (304هـ).

الوكيل الثالث:أبو القاسم بن الحسين بن روح النوبختي (ت326هـ).

الوكيل الرابع:أبو الحسن علي بن مُحَمَّد السمري (ت329هـ)[1].

وبعد مقارنته بين حياة المتنبي والإمام المهدي، تبين له توافق استلام الوكيل الثاني الوكالة مع تاريخ ميلاد المتنبي، وتزامن تاريخ وفاة الوكيل الثالث مع توجه المتنبي إلى بغداد.

مضيفا أدلة أخرى وهي دخول المتنبي مدرسة أشراف العلويين التي يربطها بانتقال الوكالة من الوكيل الثاني الذي كان متحفظ من أمر بن الإمام إلى الوكيل الثالث الذي تساهل في شأن دخوله إلى مدرسة إشراف العلويين.

متسائلا: كيف لمن كان أبوه سقاءا يبيع الماء أن يدخل مدرسة الأشراف؟

بالإضافة الى احتفال طائفة شيعية اسمها الناصرية بمولد المتنبي سنويا.

بخصوص طه حسين وعن نسبه للمتنبي فيقول إن الرواة اتفقوا بأنه من مواليد سنة 303هـ بمحلة كنده بالكوفة، من أسرة فقيرة ووالده سقاء، لكنهم اختلفوا اختلافا كبيرا في نسبه، فمنهم من قال: هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، ومنهم من قال: هو أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار، وهذا ما دفع طه حسين الى التشكيك في نسبه، وبأن المتنبي يجهل نسبه، أو بمعنى آخر لقيط حيث لم يصرخ بذلك بل لمح له فقط.[2]

[1]–مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص ،114.

[2]– عثمان بدري، قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث، (دراسات تطبيقية) منشورات ثالة، (د،ط)، 2001 ، ص.129. 130.

لينتهي من كل هذا إلى نتيجة مفادها أن شخصية المتنبي، شخصية "شاذة" فيقول: «رأى نفسه فإذا الأمر ليس له فيه يدٌ، وليس له عليه سلطان، ففكر تفكير الشَّاذ وعاش عيشة الشاذ»[1].

ـ فشكُّ طه حسين في نسب المتنبي قد أرجعه إلى دافعين اثنين هما: **الأول**: اختلاف الرواة في تحديد نسبه، و**الثاني**: سكوت المتنبي نفسه عن ذكر نسبه في كل ديوانه، ولا يفتخر ببقومه بل بالعكس فهم يفتخرون به فقد قال:

وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَابِجُدُودِي لَابِقَوْمٍ شَرَّفْت بَلْ شّرَّفوا بِي

ومن هنا نستطيع القول أنّ طه حسين قد أطال وأطنب في البحث عن نسب المتنبي وشكه فيه، إلا أنه لم يَنْفِ عن المتنبي عروبته.

المطلبالثاني: نبوته وسجنه:

تعد مسألة نبوة المتنبي من أكثر القضايا إثارة عند النقاد، فهم بين مثبت ورافض لها، وإن كانت معظم المراجع الحديثة تُنفي هذه القضية أمثال طه حسين، عبد الغني الملّاح وعبد الوهاب عزّام.

وفي هذا الصدد طُرح هذا التساؤل: هل ادعى المتنبي النبوة فعلا؟ وأنه إذا كان الجواب بالنفي ينشأ عنه سؤال آخر، فلماذا لقب بالمتنبي ؟

فتناول عبد الوهاب عزام هذه النقطة فمدنا بمجموعة من الروايات ذات الصلة بقضية ادعائه النبوة وسبب سجنه، ومن بينها:

أن أبا الطيب لما خرج إلى كليب وأقام فيه، ادعى أنه علوي حسني، ثم ادعى بعد ذلك النبوة، ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن أُشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين، وحُبِسَ دهرا طويلا وأشرف على القتل، ثم استتيب عليه بالتوبة، وأطلق.

[1]– عثمان بدري، قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث ، ص.129.

وأما بخصوص تلقيبه بالمتنبي على الأرجح راجع إلى قوله:

مَا مُقَامِي بِأرضِ نَخلةٍ إلَّا كمُقامِ المسيح بين اليَهودِ
أنا في أمّة تدارَكَهَا اللّ هُ غريبٌ كصالح في ثَمُودِ[1]

فيما ذهب عبد الغني الملاح تارة إلى تبرير التسمية وتارة أخرى إلى نفيها وتكذيب الروايات وتنفيذها ومما أورده منها رواية اللاذقي[2]، مفادها أن المتنبي " كان يعرف نوعا من يُسمى صدحة المطر وذلك أن الشخص يُدير حوله بِعصَا ويذكر كلامًا فيصرف في موضعه المطر"[3].

ورغم أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي أن أبا الطيب إنما سُمِّيَ متنبئا لفطنته[4].

فيم يذهب آخرون إلى أن سبب تنبُّئه وقائع نادرة منها " أن قوما قالوا له أن ههنا ناقة صَعبَة فإنْ ركبتها علمنا بأنّك مُرسل فتحيل يوما إلى أن ركبها فنفرت ساعة ثم سكتت وورِدَ الحي وهو راكبها ومنها أنه كان مُستخْفيًا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما ذهبا قال للرجل إنك ستجد الكلب ميتا إذا رجِعتَ فوجده كذلك"[5].

أما سبب سجنه يُرجعه إلى مطالبته بحقه وإعلان نسبه، حيث حاولوا تشويه سمعته بهذه التهمة ليمنعوا الناس من أن يلتفوا حوله، نافيا بذلك أن تكون هذه التهمة هي سبب سجنه، او بتهمة الثورة على السلطان بسبب القرمطية التي انتشرت في الجزيرة العربية آنذاك.

وهناك من يرجع سبب سجنه إلى ادعائه النبوة، وهذا أمر مشكوك فيه حسب رأى العقاد، وأن أبا الطيب ترك الإسلام، وأعلن النبوة ومن أجل ذلك لُقب بالمتنبي.

وأن أبا الطيبكان يصرح بعبارته المشهورة لا نبي بعدي ويقول إن النبي ﷺ أخبر بنبوته.

---

[1]–أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، ص ،336 . 337.

[2]–ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 119.

[3]–القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: أحمد عرف الزين، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1992، ص 11.

[4]–القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 11.

[5]– المرجع نفسه، ص 11.

فيما يصرح أبو العلاء في رسالة الغفران: أنه إذ سئل المتنبي عن حقيقة هذا اللقب قال هو من النبوة، أي المكان المرتفع من الأرض، ولإبداعه فيالشعر لقب بنبيّ الشعر...[1]

أما بنصوص طه حسين فتعرض إلى نبوة المتنبي بعرض قرمطتيه التي رأى أنها السبب في سجنه وليس ادعاؤه النبوة كما يضن البعض، ويرى ان المتنبي قد سجن بتهمة ...قوامها الردة والخروج عن السلطان، والدعوة إلى تسليط السيف على المسلمين[2].

ومن هذا كله يتضح لنا أن أسباب إدعاء المتنبي النبوة كثيرة ومتعددة وكل من النقاد كانت له وجهة نظر مختلفة عن نبوته وحتى سبب سجنه.

المطلب الثالث: المتنبي والقرمطية:

بالنسبة لعبد الوهاب عزام بأن هذه القضية تبدو قريبة الصلة من نسبه، فأثبتها بعض الباحثين فقال:" فأما القرامطة فقد لقيت منه الكوفة وأهلها مصائب وأخذ الشاعر نصيبه منهافما أحسبه مال إليهم ولا سلك طريقه...

- أما قضية التشيع فلا نجد للكاتب موقفا محددا فتارة يثبت أنه شيعي تارة ينفي ذلك.
- فيما يذهب العقاد عن قرمطية المتنبي التي أرجعها إلى أنه خرج مع والده هروبا من الإضرابات السياسية التي تعرضت لها الكوفة، ليستقر في بادية السماوة مدة سنتين في هذه الفترة كانت القرمطية في بدء ظهورها فاجتذبت أنصارا لهل، فتأثر المتنبي بها وبأفكارها حتى أصبح داعية من دعاتها.
- ومنهم من يرى تزامن من ولادة المتنبي في القرن الرابع هجري مع ظهور هذه الثورة.

[1]-أبي علاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، رسالة الغفران، تحقيق: مُحَمَّد الاسكندراني، إنعام فؤاد ، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 2011، ص 300.

[2]-مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 122.

– أما طه حسين فيقول إن المتنبي كان قرمطيا مؤمنا بأفكارها وثائرا من ثوارها، وهذا ما تناوله في كتابه (مع المتنبي) أثناء حديثه عن قرمطتيه، وقال عن المتنبي: " أنّ المتنبي كان قد اعتنق مذهب القرامطة في صباه وشبابه الأول[1].

أما المبحث الرابع: معنون ب "فلسفته" وجاء فيه أن بعض الدارسين قاربوا بين فلسفة أرسطو وما ورد من حكم في المتنبي، فجمعوا بعض شعر المتنبي، ووافق بينه وبين أقوال هذا الفيلسوف:

المتنبي:

ومن ينْفِقِ السَّاعَاتِ في جمع مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ، فالذي فَعَلَ الفَقْرُ

أرسطو: من أفْنَى مدّتَهُ في جمع المالِ خَوْفَ العَدَمِ فقد أسْلم نفسه لِلْعَدَم.

المتنبي:

وإذا ما خلا الجبَانُ بأرضٍ طَلَبَ الطَعْنَ وَحْدَه والنِّزالا

أرسطو: إذْ خَلاَ الجبان بنَفسه أظهر شجاعة[2].

فيما يُرجع النقاد القدماء فلسفة المتنبي في شعره إلى قراءته لكتاب أرسطا طاليس وتأثره بها، أما طه حسين فيؤمن بهذا التأثر دون أن يقرأ كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر، الذي روج للمبالغة في الشعر على أنها مذهب أرسطا طاليس، فأخذ المتنبي منه[3].

فمثلا العقاد من النقاد الذين درسوا المتنبي الفيلسوف كما درس المتنبي الفنان.

فالعقاد رفع ذلك الحاجز الذي أقامه العديد من النقاد بين الفلسفة والفن، فهو يرى ان الفن يتسع للتعبير عن المذاهب الفلسفية والصبغة الفنية لا تحول دون الدقة الفلسفية لدى الشاعر العظيم، كما يرى أيضا ان المتنبي تطرق إلى فلسفة الاخلاق والاجتماع، وابتعد عن الجانب الميتافيزيقي.

---

[1]–ياسين عايش خليل، قراءات في تمرد الشعراء العباسيين على السلطة، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2011، ص 214.

[2]–أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، ص 384.

[3]– ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 129.

❖ أما الجانب الاجتماعي من جوانب الفلسفة فهو من اهم ما شغل به المتنبي نفسه.

❖ وبهذا لا يمكن ابعاد المتنبي عن مجال الفلسفة والفلاسفة كليا ففلسفته فلسفة أخلاق واجتماع وليست فلسفة ميتافيزيقية.

❖ وإذا أردنا مقارنة هذا الجزء بما جاء من آراء مخالفة او مشابهة قول: أبو البقاء العكبري: الذي نص في بعض المواضيع على تأثير المتنبي بحكم اليونان عامة، وبأرسطو " العلم الأول" و " الحكيم" خاصة معينا لنا على تبيين أوجه الصلة بين المتنبي والثقافة اليونانية على وجه العموم وأرسطو أو المعلم الأول على وجه الخصوص.

يقول العكبري:

سَبَقْنَا إلى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مَنَعْنَا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وذَهُوبِ

وهو مأخوذ من قولهم في الموعظة.

"إنما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الاولون، وهذا من نهج البلاغة"[1].

وجاء في أحد الكتب: ..."...ولكي تنصف الضمير الادبي وتنصف المتنبي في آن، علينا من جهة إلا نغلو غلو الصاحب بن عباد والحاتمي في نسبه السرقة إلى المتنبي، وفي إرجاع حكمه كلها الى النسخ من بطون الكتب، وبخاصة من أرسطو، ومن جهة أخرى علينا أن لا نوافق المسرفين في تقدير المتنبي القائلين بان حكمه كلها من تجارب حياته الخاصة، وليس فيها شيء من أرسطو أوغيره، بل علينا أن نقول كلمة فصل لا كلمة وساطة، وهي أن بعض حكمه كانت من خلال تجاربه، وبعضها الآخر يلتقي فيها مع أرسطو[2].

[1]–سري سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009، ص 50.49.

[2]– أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، ص. 383 . 384 .

ومن هنا نجد للمتنبي تضارب حول فلسفته وتفلسفه فمنهم من جعله فيلسوفا، ومنهم من نفى عنه الفلسفة فبعضهم يرجع حكم المتنبي على أنها مستوحاة من فلسفة أرسطو أو من قراءته لكتاب أرسطا طاليس، أي انه تأثر بالفلسفة والفلاسفة.

فيما يذهب الرأي الآخر إلى تفنيد هذا الرأي والقول بأن المتنبي بعض حكمه كانت من خلال تجاربه في الحياة.

وإن التقى المتنبي في أفكاره وحكمه كبار فلاسفة العالم وعلمائه" فهو ليس فيلسوفا، وإنما هو شاعر ناضج العقل، مثقف ثقافة فلسفية هي من ثمار عصره تظهر بلطافة وغرابة أحيانا في بعض حكمه وخواطره" كقوله:

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذا أن يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ[1]

وبالرغم من مصادر هذه الحكم تبقى حكم المتنبي في الجانب الأكبر منها قيما إنسانية رفيعة تسمو إلى مرتبة الشعر الخالدة.

المطلب الرابع: ديوان المتنبي: لقد تلقى النقاد ديوان أبي الطيب وفي نفوسهم أسئلة كثيرة.

فانطلق عبد الوهاب عزام في دراسته من التساؤل حول ما جاء في الديوان، وحقيقة نسبته لأبي الطيب، فتوصل بعد بحثه إلى أن المتنبي رتب ديوانه بنفسه وقرا الناس عليه وأملى شرحا لبعض أبياته. وعليه فالديوان كله شعر أبي الطيب.

أما ترتيبه لديوان فقد قسم عبد الوهاب عزام ديوان المتنبي إلى قسمين:

القسم الأول: شعره في صباه إلى غاية سنة 336هـ: وتميز شعره في هذه الفترة بالتكلف في الصيغة لأنه لا يزال في بدايته الشعرية ولم تكتمل لديه ملكة الشعر والابداع.

القسم الثاني: نظمه بعد أن اكتملت لديه ملكة الشعر، فجاء شعره جيد النظم رائع النسخ، فالهم به الجميع[1].

[1]-أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل ، ص 386.

وبخصوص طه حسين فقد تناول ديوان المتنبي وله العديد من الأسئلة أهمها:

هل يتضمن ديوان المتنبي كل ما قاله من شعر؟

وبالطبع لم يفوت طه حسين الفرصة ليطبق منهج الشك الديكارتي، فنلمس الشك وهو يوظفها فيما يخدم رأيه اتجاه قرمطية المتنبي، ويجعلها سببا في حذف بعض أشعاره، وأيضا خوفا من إدانته ألغي بعض أشعاره.

ويضيف لنا أن المتنبي قد قال نوعين من الشعر في سجنه: شعر الثائر شعر المتشفع وشعر محذوف بإرادته وقسم مثبت في ديوانه فقسم هذا الأخير بدوره الى قسمين:

الأول: ما قاله في صباه حتى خروجه من السجن وهو غير مرتب ترتيبا سليما.

أما **الجزء الثاني:** فهو من خروجه من السجن حتى وفاته ولم يطرأ عليه تغيير.

ومن هذه النتيجة يلتفت إلى القسم المثبت والمتبقي والذي بدوره مقسم إلى جزأين:

فالجزء الأول من الديوان مرتب وفق طريقتين هما:

1) **الطريقة النفسية:** وتعني ترتيب القصائد حسب الانفعالات النفسية والاحباطات التي مر بها المتنبي وهي صعبة.

2) **الطريقة الجغرافية:** وهي الأسهل وقد قسمها طه حسين إلى خمس محطات هي:

أ. **شمال سوريا:** وعدد قصائده فيها ست عشرة قصيدة ومقطوعة.

ب. **شعره في اللاذقية:** قال في هذه المرحلة ثلاث عشرة قصيدة وقطعة.

ج. **شعره بطرابلس:** قال بها ثلاث مقطوعات.

د. **شعره اثناء استعداده للثورة:** مجموع ما قاله في هذه المرحلة سبعة من القصائد والمقطوعات.

هـ. **شعره في السجن:** ثلاث مقطوعات وقصيدتين[2].

---

[1]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص135.

[2]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 137. 138.

وبخصوص الجزء الثاني من الديوان: لم يتطرق إليه وأبقاه كما هو مع حذف القصائد التي كانت مصنفة فيه وضمها إلى الجزء الأول.

فاختلفت الآراء في ترتيب الديوان كل ووجهة نظره، فمثلا ذهب جهاد شاهر المجالي في كتابه إلى ترتيب الديوان إلى جزأين:

الجزء الأول يتضمن ما قاله الشاعر في صباه إلى أن مدح الأمير الحسن بن عبد الله بن طفج بالرملة سنة 947م وله إذ ذاك من العمر 22 عام.

والجزء الثاني يتضمن ما قاله الشاعر بعد أن نبغ أمره، سنة 948م حتى مقتله سنة 965 م وقد مدح به جماعة من كبار الحكام والملوك[1].

" وفي ديوان المتنبي محوران تدور حولهما معظم أشعاره: المحور الأول هو شخصيته المتفوقة التي يراها بمنظار مكبر، والمحور الثاني هو الشكوى من الزمان ومن الناس للصغار والذين رآهم بمنظار مصغر لأنهم دونه شخصية وفروسية، ودون ما يبغيه لهم من مروءة وطموح"[2].

المبحث الخامس وسمه ب " أهم الدراسات الإستشراقية عن المتنبي": والتي دار محورها حول نظرة المستشرقين التي كانت مختلفة ما بين منصف ومحب إلى معارض ومنتقض، فهناك من جعله وسيلة للطعن في الدين مثل (ديربلو) الذي يقول:... لقد ظن المتنبي أن باستطاعته إدراك النبوة بشعره، كما أدركها مُحَمَّد بنثره، ولم يعدم رجالا يتبعونه على جنونه"[3].

وأيضا من المستشرقين من أعرض عن دراسة المتنبي ودعا إلى عدم الاهتمام بشعره عامة، شولزshulz، ودومينارdominar.

❖ لكن بالرغم ما وجد المتنبي من معارضة ورفض لدى بعض المستشرقين، إذ أن عبقريته الشعرية استطاعت إلهام العديد منهم وتسابق الكثير إلى ترجمة أشعاره وإقامة الدراسات فيه لأن

[1]–جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد عند العرب، ص 279.

[2]–أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص 352.

[3]– ينظر: المرجع قيد الدراسة ، ص 139.

شعره يتضمن ثلاث خصائص: القوة والسمو والأصالة، كما يحمل جوانب تاريخية وفلسفية مهمة.

❖ فكان من بين هؤلاء المستشرقين الذين تناولوا المتنبي بالدراسة والتحليل ما نجده عند:

ديربليوDherblot (1625ـ 1695): فقام بترجمة الشاعر عرض فيها نسبه ولقبه ثم ادعاؤه النبوة ثم سجنه وعلاقته بسيف الدولة وتطرق في الأخير الى مقتله على يد فاتك الأسدي.

أما سيلفستردي ساسي Des sacyالذي حاول النهوض بالدراسات المتنبئية في فرنسا حيث قدم دراسة ضمنها الكثير من الملاحظات والنظريات النقدية التي تعتبر تمهيدا جادا للدراسات المتنبئية في أوروبا وفي عام 1765 م، قدم الألماني رايسكهReishe مختارات شعرية لأبي الطيب مصحوبة ببعض الآراء النقدية.

كما فعل النمساوي هامر برجستالHammer bargestel حين ارفق ترجمته لديوان المتنبي بمقدمة قام فيها بدراسة نقدية للمتنبي.

ثم قدم بوهلن Bohlen دراسة أكثر تفصيلا عام 1824 م، قدم فيها دراسة عن حياة المتنبي وعرض آراءه الدينية كما اهتم بدراسة الديوان دراسة أدبية[1].

ثم جاء بلاشيرBlacher فكان أكثر المستشرقين دراسة المتنبي، فنشر مقالا عام 1929م بعنوان " الشعر العربي المتنبي بالغرب الإسلامي" فقدمفيه احكاما متعلقة بحياة ابي الطيب المتنبي وشعره و أيضا ذهب إلى أن أبا الطيب المتنبي كان داعية قرمطي في بادية الشام أنه أتهم خطأ فيما ادعاه بالنبوة[2].

أما في عام 1935م، تقدم بلاشير بأطروحاته عن أبي الطيب وعنونها شاعر عربي من القرن الرابع الهجري، أبو الطيب المتنبي بحث في تاريخ الأدب العربي وهي أوفى ما كتبه المستشرقون على الاطلاق.

[1]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 141.

[2] ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 142.

وفي سنة 1936م نشر بلاشير مقالا عن "حياة ومؤلف أبي الطيب المتنبي"[1] ضمن المجموعة التي أصدرها المعهد الفرنسي احتفالا بالذكرى الالف لوفاة المتنبي.

وأيضا من المستشرقين الذين أولوا المتنبي أهمية ماسينيون(1883ـ 1962)، الذي وجد في قضيته التقرمط التي أثارها بلاشير ما يدعم به فكرته في إثبات هذه القضية.

وبخصوص كود فروادومين (1824ـ 1959م)، فقد تفوق في البحث عن الأسباب الفنية لشهرة المتنبي دون إهمال القضايا التاريخية.

وجاء بعد ذلك لسيرافLisraf (1894ـ 1980)، فوقف عند نزعة العروبة المتأصلة في شعر أبي الطيب، وبأنها عرقية خالصة[2].

ومن كرونولوجيا الدراسات التي تناولت المتنبي نستنتج أن بلاشير هو الذي احتل الريادة في دراسة المتنبي من حيث الشمول بقية المستشرقين الآخرين.

وتناول **المبحث السادس** " أثر الترجمة في شعر المتنبي " فالمتنبي لاقى شهرة واسعة ليس على صعيد الأدب الغربي والآداب الشرقية، بل حتى على صعيد الآداب العالمية، وهذا يعود لشعره و لما يحمله من قضايا تهم الإنسان في العالم، فهو شاعر الإنسانية أعلى شأن العقل الإنساني، وحرية الإنسان وكرامته على أي شيء آخر، فالدارس لأشعاره يكتشف أن مغزاها ليس عربيا فحسب بل هو عالمي إنساني يخاطب الشعوب والاقوام الإنسانية، كما كان خير نموذج لدراسة المرحلة التي عاش بالإضافة إلى حضور للحرب الصليبية التي كان الرومانيون يشنونها على المسلمين ومشاركته فيها، زد على هذا مصاحبته لشخصية سيف الدولة الحمداني فبهذه الأدوار ملك اهتمام المستشرفين به.

فكان من بين هؤلاء المستشرفين الذين اهتموا بديوان المتنبي وترجمة أشعاره الألمانيين رايسكه وديتريصي، فالأول قدم لنا مختارات من الشعر المتنبي وتضم هذه المختارات ستة عشرة مقطوعة

[1]–حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص 76.

[2]–ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 143.

ومرئية، وبخصوص الثاني فقد أشرف عام 1861 م، في برلين على اصدار ديوان للمتنبي، وتعتبر هذه الطبعة من أقدم طبعات الديوان، وأيضا مع مطلع القرن التاسع عشر استطاع دوساسي أن يترجم العديد من أشعار المتنبي مثل: " على قدر أهل العزم تأتي العزائم "[1].

ليحيلنا صاحب الكتاب في نهاية هذا المبحث أن ترجمة شعر المتنبي لم تكن بالأمر الهين ولم تخلو من الخطأ، لأن المتنبي كان يركب القوافي الصعبة مع عبقرية في التركيب والمزج بين الألفاظ ودقة التصوير واستعمال الصور البيانية والمحسنات البديعية، وأن هذه الخصائص تجعل من الترجمة تقع في الأخطاء ولا تحافظ على المعنى.

لكن بالرغم من هذا لم ينس فضل الترجمة التي ساهمت كثيرا في نشر عبقرية هذا الشاعر في اوروبا ليتجاوزها في اوروبا ليتجاوزها الى ابعد من ذلك الى كل حدود العالم.

وبخصوص **المبحث السابع** معنون" ب " **المتنبي بعين استشراقية**" تضمن فحوى هذا العنصر أن المتنبي تناوله العديد من المستشرقين بالدراسة والتحليل فتفاوتت دراستهم ما بين مقل ومكثر، ومن أهم هؤلاء النقاد الذين سبق لهم الذكر: ديربلو، دوساسي وبلاشير، والذي سيتركز عليهم هذه الدراسة بشكل كبير، وبهذا يمكن نجمل القضايا التي طرقها النقد الاستشراقي في نوعين اثنين هما: القضايا الموضوعية والقضايا الفنية.

القضايا الموضوعية والقضايا الفنية:

أولا: القضايا الموضوعية:وهي التي تتعلق بالنسب والحياة الخاصة للمتنبي كثورته وسجنه.

أ. **نسب المتنبي:** فكان أول من تناول هذا الموضوع من المستشرقين ديربلو صاحب كتاب " المكتبة الشرقية " الذي تضمن فيه معنى مادة المتنبي هذا الاسم يعني بالضبط من ادعى

[1]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ، ص 148.

أنه نبي وإنه لقب أبي الطيب أحمد بن الحسين من قبيلة جعفة وُلد بالكوفة في محلة كندة، وكذلك يعرف بالجعفي الكندي، ويلقب أيضا بالمتنبي لجنونه – أدعى صفة النبوة [1].

أما بلاشير " قد اتخذ موقفا آخر وذلك بنفيه لنسب المتنبي (نسب الأم والأب)، وعروبته معا متخذا من التشكيك وسيلة في إثبات ذلك، ويضيف أيضا أنه لا أخ له.

ومن ناحية أخرى نجد الدكتور حسن الامران الذي كان شديد الحرص على نقص ما جاء به بلاشير بأن لا أخ له فهو جاء بعكس ذلك ويضيف بأن هذا لا يعني أنه ليس ابنا للحسين الجعفي وأن هذا المعنى ضعيف إذا ما احتكم الى العقل.

هناك من النقاد من خالفوا كلا من بلاشير وطه حسين أمثال الملاح ومحمود شاكر فكان دليلهم المتركز عليه محفوظ في ديوان المتنبي، وسيبقى شاهدا على ذلك مادام الديوان متناقلا بين الناس ودليلهم هو الميمية التي رثى بها جدته ومن هذا الصدد طرح هذا السؤال كيف نظر بلاشير إلى هذه المرثية؟

فكانت نظرة بلاشير لهذه المرثية نظرة مستاء لا يرى فيها غير فن متكلف أملاه عليه الواجب لا غير، ويرجع سبب هذا الحكم الى لجوء المتنبي في هذه القصيدة إلى المبالغة و الصنعة البلاغية في الجزء الأول منها، أما في جزئها الثاني فقد خلت منه ملامح الحزن ويضيف أيضا انه في هذه الحالة وجب على المتنبي أن يعتمد على البساطة، لأن في هذا الموقف يغيب العقل والتكلف تماما وتبقى الانفعالات والمشاعر لوحدها تعبر عن هذا الموقف، وبالمختصر هذه القصيدة لم يقتنع بها بلاشير فيها رأى فيها طه حسين بأنها من اجمل ما قال المتنبي، وبأنها من روائع الشعر الغربي في باب الرثاء فيقول: " فاقرأ معي هذه الأبيات، ولكن قراءة المستأني المتمهل الذي لا يمر بالشعر مر، والذي لا يشغله الجمال الفني عن التماس نفس الشعر[2] يقول المتنبي في مرثيته:

ألاَ أري الأحَداث مدحًا ولا ذمًّا فمَا بطشنَا جهلاً ولا كفهَا حلمَا

[1]–ينظر: مُحَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 151.

[2]–عثمان بدري، قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث، (دراسات تطبيقية)، ص 130.

إلى مَثل مَا كان الفَتى يَرجع الفتى يعود كما أبدي ويكري كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضمَا

ب. القرمطية: وهي ثاني قضية طرحها "بلاشير" فكان أول من قال بها وكان إمام من جاء وبعده من المستشرقين أمثال ماسينيون ومن العرب طه حسين وأحمد أمين.

لكن بالرغم من أن بلاشير هو أول من شتى هذه الطريق إلا أن " ماسينيون" أكمله متعمدا في ذلك التاريخ وما جاء فيه عن هذه القرمطية وثورتها ومبادئها، وأيضا اعتمد على الشعر لإثباتها وتأكيدها، فكان أول دليل ارتكز عليه " بلاشير" ومن جاءوابعده، هذه القصيدة التي مدح المتنبي بها أبا الفضل القرمطي، والتي مطلعها:

كُفّي! أرَاني، وَيْكِ، لومك هَمٌّ أقَامَ عَلى فُؤادٍ أنْجُمَا[1]

فهذه القصيدة أصدق تعبير عن تطاول المتنبي على العقيدة، فهو شبه أبا الفضل هذا بالله.

ومن هنا يرى بلاشير أن أبا الفضل هذا أستاذ للمتنبي وهو من علمه هذه القرمطية والدعوة إليها.

وواصل بلاشير التصريح بقرمطية المتنبي، وبأنه بظهور حركة القرامطة أنظم المتنبي إليهم، وقام مع البدو داعيا دينيا وسياسيا لهم.

ج. ادعائه النبوة: فمن المستشرفين الذين اهتموا بقضية التنبؤ: بلاشير الذي حاول إيجاد تفسير لسبب سجن المتنبي، الذي أرجعهإلى أحد الأسباب التالية:

- الثورة السياسية
- الإلحاد
- ادعاء النبوة
- القرمطية[1]

[1]-المرجع نفسه، ص 158.

ويضيف بلاشير أيضا، بأنه لا يوجد في ديوان المتنبي إشارة الى دعوة النبوة، وبأنه كان من الممكن العثور على إشارات لو لم يعمل أبو الطيب على إسقاط قسم من شعره،ففي هذه النقطة يختلف مع عبد الوهاب عزام الذي ينبغي أن يكون المتنبي قد أسقط قسما من شعره، بينما يتفق مع طه حسين الذي يقر بذلك.

وأيضا يرجع سبب سجنه إلى رأيين:

أ. **الرأي الأول** يقوم على الروايات القديمة، وتتضمن ثلاث روايات عربية.

أولا: رواية أبو معاذ اللاذقي والتي سبق التحدث عنها، ومفادها أن المتنبي نزل باللاذقية، فأكرمه معاذ اللاذقية ولما رأى وفرة من شحمتي أذنيه، وفصاحته وحسن آدبه، وقال له: والله إنك لشاب خطير تصلح لمناومة ملك كبير فأجابه المتنبي قائلا: ويحك أتدري ما تقول؟ أنا نبي مرسل !، كما أراه صدحة المطر وهي حيلة تعلمها المتنبي في البادية يحبس بها المطر عن منطقة معينة، فبايعه معاذ على أنه نبي.

ثانيا: رواية القاضي بن أم شيبان: ومفادها أن المتنبي لما خرج الى كلب، وأقام فيهم ادعى أنه علوي ثم إنه نبي حتى حبس دهرا، واستتيب وأطلق سراحه.

ثالثا: رواية أبي علي بن ابي حامد: وهي متعلقة بقرآن أبي الطيب المزعوم، وبأن المتنبي قد تلا قرآنا في البوادي، فكانوا يحكون له العديد من سوره لكنها ضاعت ولم يبقى منها إلا القليل، مثلا قوله" والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار امض على سُنَنِك إثر من قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من الحد في دينه وضل عن سبيله"[2].

فبلاشير انطلق من هذه الروايات في إثبات ادعاء نبوة أبي الطيب، وأنها هي سبب سجنه واكتساب لقب المتنبي.

[1]– عثمان بدري، قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث، (دراسات تطبيقية)، ص 161.

[2]–القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: أحمد عارف الزين، ص 11.

ب. الرأي الثاني: الذي اعتمده بلاشير متماثل فيما جاء به المستشرق الروسي كراتشكوفسكي في تكذيبه لهذه الروايات ونفي دعوى النبوة عن المتنبي.

1. أن المتنبي كم يذكر شيأ في ديوانه عن هذه القضية.
2. إن الذين اهتموا بسيرته لم يستوفوها بيقين.
3. لا أحد من شرح الديوان يصدقها[1].

ومن هنا يبدو قرار بلاشير في اثبات هذه القضية غير ثابت ففي الرأي الأول يثبت قضية النبوة باعتماده على الروايات القديمة، أما الرأي الثاني ينفي ذلك باعتماده على أراء المستشرق كراتشكوفسكي.

ثانيا: القضايا الفنية: وهي التي تتعلق بالدراسة الفنية والشعرية، ولم يكن نصيبها من الدراسة مثل نصيب القضايا الموضوعية، فإذا كان المستشرقون قد تفوقوا على النقاد العربي في الدراسات التاريخية فإن العرب قد فاقوا المستشرقين في الدراسات الفنية، فأول نقطة ندرجها ضمن القضايا الفنية التي طرقها الاستشراق هي:

أ. **المتنبي في الذوق الغربي:** لقد أحاطت حياة المتنبي الكثير من الغموض بداية من نسبة ومرورا على مذهبه ووصولا الى وفاته، وما زاد في درجة الغموض هو ذلك الشعر المفتوح على التأويلات والتي يتخذ كل ناقد لإثبات فكرته كل حسب وجهته.وأيضا هناك عامل أخرزاد حياته غموضا ويتمثل في أولئك النقاد الذين تناولوه في الدرس ويستوي في ذلك الخصوم والمنصفون على حد سواء.

فخصومه كانوا سببا في ذلك عن طريق نشر الأباطيل ووضع روايات مضللة رووها للطعن فيه أما أنصاره فقد قاموا بحجتهم للحقيقة وسكوتهم عن أشياء ، ربما، رأوها ليست في صالح المتنبي،وبهذا يكون اختلافهم أي الأنصار والخصوم، قد وضع الغشاوة على عيون النقاد الدارسين

[1]–مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، ص 163.

لحياة المتنبي وشعره وأن هذا ما جعل المستشرقين يقعون في أخطاء كبيرة خاصة ما تعلق منها بتحقيق الروايات وبتفسيرات واستقراء لمراحل مر بها المتنبي في حياته.[1]

لكن بالرغم ما أثير من جدل حول المتنبي وما أثار المستشرقون عنه من قضايا، فقد أعجبت به بعضهم مثل: دولاكراج الذي تعرف على شعر المتنبي وتذوقه، فسلبه لُبَّهُ ويعبر عن عظمة المتنبي في شعره، مثل هذا البيت الذي أعجب به:

نَاشُوا الرِّمَاحَ وكَانَتْ غَيْرُ نَاطِقَةً فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ في البَهَمِ[2]

ب. السرقات الأدبية: كانت نظرة النقد العربي إلى السرقات الأدبية من زوايا مختلفة، فكان نصيب المتنبي من هذا النقد واسعا، فقد ركزت كل الدراسات التي اهتمت بالمتنبي على السرقاتالأدبية، إلا أن المتنبي في الدراسات العربية قد سلم من هذه المآخذات لأن مفهوم السرقة قد تغير الى كلمة خشونة من الأولى (السرقة) الى (اخذ المعنى) فهذا هو حالها في النقد العربي الحديث.

أما نصيبها في النقد الاستشراقي كان أقل بكثير لان المستشرقين اهتموا بالقضايا الموضوعية أكثر من القضايا الفنية، إلا أن هناك بعض الإشارات في كتبه إلى الأبيات التي أخذها المتنبي من غيره ولا يراها المستشرقون سرقة.

ولهذا كان رأي بلاشير في هذا متمثل في قوله:" أن كلمة سرقة لا يمكن الصاقها بأبي الطيب إلا بقدر محدود جدا..."[3].

ليذهب صاحب الكاتب بعد هذا إلى عد المآخذ التي أخذت على بلاشير بالرُّغم من المحاسن التي جعلت دراسته أوفى دراسة في الاستشراق ومنها ما يلي[4]:

---

[1]- ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 164.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ، ص 166.

[3]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 168.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ص 168 ـ 169.

1. انتهاجه المنهج التاريخي الذي رآه المنهج الوحيد الذي يساعد على الحكم السليم متجاهلا بقية المناهج الأخرى.

2. اعتماد بلاشير على مصادر غربية بالإضافة إلى اعتماده على دائرة الإسلام (الاستشراقية) وبعض آراء المستشرقين.

3. اتباعه منهج الاحتمال في اصدار قضايا خطيرة معتمدا في ذلك على مصطلحات لازمته شوطاً كبيراً في كتاباته مثل: يحتمل، لا يستبعد، من الممكن، وغيرها من المصطلحات.

لينتقل بعدها إلى **المبحث الثامن** الموسوم بـ**"قضيةالعروبة"** فكانت من القضايا التي أثيرت حول المتنبي في شعره، تغنيه بالعروبة إلى درجة عدهُ البعض من شعراء القومية بسبب الحضور القوي لألفاظ العروبة والإسلام والقومية.

كما أنه لا يوجد شاعر قديم تغنى بها (العروبة) وأشاد بالعرب مثلما فعل فيما ذهب آخرون إلى الاقتراب من الروح الدينية والحمية القومية كاشفا عن الأسس الإسلامية في مواقف المتنبي.

ومن جهة أخرى لم يغب كل ذلك عن الدراسات الاستشراقية التي سجلت لنا عروبة الشاعر أحيانا والصراع بين الفكرة القومية والفكرة الدينية أحيانا أخرى.

كما أخبرنا صاحب الكتاب أن الاستشراق لم يتوقف عن حدود هذه القضية، بل تعداها ليبحث عن أسباب هذا الكلف بالعربية والعروبة عند الشاعر وأيضا اخضاع النظرية العرقية لبعض التفسيرات.

ومن هذا حاول المستشرقون الوصول إلى أن الفتوحات الإسلامية لم تكن بالدرجة الأولى دينية بل أخذت صبغة عرقية وان هذا ما أدى الى تدفق الهجرات العربية في البلدان المفتوحة.

ونجد من جانب آخر ليسرف Lecerf الذي نحى منحى آخر لقومية شعر المتنبي بطرح معادلة: العربي مقابل المسلم، فلم يعد في نظره قط مسلم في البلاد العربية لا ينحدر من انقى عروق الجنس العربي.[1]

[1]- ينظر: مُحَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص170.

وأن الوقوف عند إسلامية شعر المتنبي أو عروبته تكمن في كون النفس الإسلامية واضحة جدا في شعر أبي الطيب إضافة الى ما يفصح به ذلك الشعر من حب العرب والعروبة.

لكن ثمة آراء مفندة لرأي ليسرف وهو ما نصرف إليه أندري ميكال بقوله: إن مصطلح العرقية في مفهوم ليسرف أصبح متجاوزا شيئا ما ويظن ميكال أن ليسرف كان سيتحدث اليوم عن القومية La nationalisme باعتبار شعر المتنبي يدافع أقل بكثير عن القيم الإسلامية الخالصة مما يدافع عن الماضي والتقاليد العربية.

وبهذا قدم أندري ميكال تعريفا جديدا للعروبة فيقول: " إن ما نعنيه هنا بكلمة عربي كل كائن أراد أن يعرف نفسه بهذه الصفة أعني كمساهم في حضارة كان العربي دلالتها ووسيلة نقلها بصرف النظر عن الأصول العرقية والانتماءات الفطرية والقانونية وحتى الدينية[1].

وبالمختصر من قوله هذا وكأنه يريد الوصول إلى ما ورد عن الرسول ﷺ عمن هو عربي اذ تجعل هذه الأحاديث النبوية ان من تكلم العربية فهو عربي.

ولهذا طرح الكاتب هذا التساؤل: ما هي مظاهر العروبة في شعر المتنبي وما أسبابها؟

فكان من مظاهر العروبة في نظر المستشرقين ذلك التعصب العرقي لكل ما هو عربي عامة وكل ما هو يمني خاصة لأن والد المتنبي كان يدعي أنه من عرب الجنوب من جعفي، القبيلة اليمنية.

وأيضا ما يظهره في موقفه من معاصريه لنزعته اليمنية[2].

ومن هذا عالج الاستشراق عروبة المتنبي أو (تعصبه العرقي) من خلال جملة من المحاور أهمها:

1. **الشعوبية:** فقد وقف المتنبي موقف المتصلب من قضية العروبة دفاعا عن القيم كان العرب هم المجسدين لها حقا، وبهذا لا يمكن نكران حُبِهِ لانتصار العرب، ولكن ليس لدرجة العرقية التي يدعيها المستشرقون لتبرير أعمالهم فقد مدح بعض الاعاجم واعرض عن آخرين.

[1]-ينظر: المرجع نفسه ، ص 173.

[2]- ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص175.

فذهب مُحَمَّد شاكر، يعلل امتناع أبي الطيب عن مدح الوزير المهبلي بقوله: وكان السبب في سوء ردهم ـ هؤلاء الذين رغبوا إلى الشاعر أن يمدح الوزير ـ

أن أبا الطيب كما علمت لم يكن يرضى أبدا عن هؤلاء العاجم الذين مزقوا الدولة العربية وتقاسموها بينهم ونعني منهم بني بوية وكان المهلبي وزير معز الدولة البويهي، وكان متشايعا لهم في كثير[1].

2. **اللغة:** يقول شفيق جبري: إن في لغة المتنبي وفي شعره شيئا لا أدري ما هو ولعل هذا الشيء، انما هو صورة روحه، فاذا كانت هذه الروح إنما هي روح ملك جبار فالصورة التي تستهويها في شعر المتنبي وفي لغته انما هي صورة الشاعر الجبار[2].

وبأن لغة المتنبي حيرت معاصريه فضلا عن المتأخرين لأمر ما في شعره.

ويضيف كذلك أن المتنبي أعاد بنا إلى روح الشاعر القديم الذي كان يقول: عليَّ أن أقول وعليكم أن تحتجوا[3].

أما رأي المستشرقين من لغة أبي الطيب، فكانت آراءه مختلفة فرأي دوممبين أن المتنبي لم يوغل في استخدام السجع المرصع عن طريق المصادقة والإنفاق، بل كان حريصا عليه كنمط استعمله الشعراء الأقدمون كما كان حريصا على (شعبنة) البيت العربي (أي جعله شعبيا) فهو من جهة مرتبط بالشاعر السلفي (القديم يحافظ على الشكل الاتباعي للقصيدة ويلجأ عمدا إلى استعمال الرواسم وبعث الحياة في (التراكيب الميتة) إمعانا في الاتصال بالأصول، وهو من جهة أخرى يدرج في أشعاره شكلا للتعبير بحفظ بسعة كافية رنين اللغة الدارجة لكي يمنح العديد من أبياته الإشراق المزدوج المؤلف من إيقاع الوزن الشعري ومن أنبل شكل اللغة الدارجة[4].

---

[1]-ينظر: المرجع نفسه ، ص 176.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ، ص 178.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

[4]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص 179.

تمهيد :

لقد شكل عصر النهضة الحلقة الأقوى لاتصال الشرق و الغرب ،وازداد اهتمام المستشرقين بالشرق كل ذلك في التفعيل الصراع الحضاري ،فالاستشراق من الإنتاج الفكري الذى شهده العالم في حقبات تاريخية متصلة ، يسير جنبا مع التحولات والتغيران السياسية والاجتماعية التي سادت مع العصور التي عام فيها أولئك المستشرقين ، إن الاستشراق أثّر كثيرا في العالم الغربي والعالم الإسلامي سواء القديم أو الحديث المعاصر شكل تحديدا بارزا بالنسبة للرؤية الشرقية الفنية التي سادت النهضة الثقافية طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقد تزامنت هته الرؤية في محاولة تصفيته للذات الشرقية الأساليب الترويضية نفسها تجاه الشعوب الذات القابلية للاستعمار .

. الاستشراق في حقيقة الأمر كان ولايزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الغربي الاسلامي والعالم العربي .

لقد خصص الكاتب الفصل الثالث المعنون ب " ***المستشرقون و فلسفة عصر النهضة*** " والذي يحتوي علىأربعة مباحث .

فكان اهتمامه في هذا الفصل على المستشرقين ودورهم في النهضة و الحلقة التي تدور حول الشرق والغرب وكانت كالتالي .

. ثقافة النهضة .

. شرقنة الشرق (تكون مفهوم الشرق) .

. أثار الاستشراق على اللغة .

. المستشرقون والعصور الأدبية .

. المبحث الأول المعنون ب " ثقافة النهضة "

استيقظ العالم الإسلامي على وقع جيشين ، جيش يودع المنطقة بعدما أنهكته الحروب المستمرة كان حينها حميا للمنطقة العربية الإسلامية ويتمثل ذلك في الدولة العثمانية .

كان المسلمون قد تجندوا تحت لواء العثمانية بهدف الدفاع على العقيدة الإسلامية وذلك كانت المسألة الشرقية ملونة عند معظم الكتاب والمفكرين في هذه الفترة بلون ديني ، يكاد يكون امتداد للنزعة الصليبي في العصور الوسطى ، وقد ساعد على تجمع الشعوب الإسلامية حول راية الخلافة العثمانية ما كان يبدو بوضوح من مطامع الدولة الأوربية في هذه الشعوب جميعا فكانت روسيا لا تنقطع عن إثارة الفتن بين دول البلقاء وتأليبهم على الحكم التركي ومدهم بسلاح بدعوة التخلص من حكم المسلمين. [1]

كان انشغال الغرب كذلك بقضايا الشرق ذا بعد صليبي مفاده إنقاذ المسيحيين من كفره ولذلك كانت العرائض تنهال على ملكة فكتوريا طالبة انقاذ المسحيين من مذابح المسلمين ،استمر هذا الحقد في توجه آلاف المؤلفة من المسيحيين للانطواء تحت راية الصليب وكان هذا مما زاد الأمر تعقيدا أن أوربا بدأت تثير الفتن في مناطق كثيرة من الدولة العثمانية .

[1]-ينظر : مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 183

لقد كان العالم الإسلامي تحت راية العثمانيين نفسه يتلقى الضربات من خصم ، فلو كانت الدولة العثمانية لبقيت بقاء الدهر بين تلك الدول الكبيرة والصغيرة التي هي جزء منها في الحقيقة . شهد مطلع القرن الثامن عشر قدوم جيوش نابليون بونابرت إلى مصر وبداية زوال الأسطورة العثمانية [1] .

فأصبحت الدولة العثمانية مع بداية القرن التاسع عشر في حالة من الضعف عاجزة عن محاولة التحدي الأوربي وذلك لما شهدته من اضطربات سياسية وصراع علي السلطة بين قواد الجيش وكبار الموظفين ، فأصيب نظام الحكم في الشرق العربي بالانهيار السريع واختل التوازن وكان هذا الاضطراب السياسي واضحا في مصر[2]

كان إلى جانب الاتصال العلمي والثقافي بين الشرق والغرب اتصال عن طريق الفتوحات ، وأهمها حملة نابليون علي مصر ، والفتوحات العسكرية البريطانية والفرنسية في الأقطار العربية .[3] فمما تذكره كتب التاريخ أن نابليون قد راهن في حملته هاته على المستشرقين ، كان يأخذ بنصائحهم التي لم يبخلوا بها عليه ، وخاصة أنهم ذوي علم في المشرقيات ،لم يكن المجتمع المصري مثقفيه على استعداد لاستقبال هذه الحملة الفرنسية على مصر بهذا التعبير الدقيق .

كانت مصر في تلك الفترة تابعة للإمبراطورية العثمانية لكنها من الناحية الفعلية تحت حكم المماليك الذين تميزوا بالقسوة والبطش وأذاقوا المصريين مر العيش [4]

إن سعي الغرب في التواجد في العالم الإسلامي ، جعله يرسم خطة ليتغلغل داخله فمنها أن سلطات الاحتلال كانت تحس بأن وجودها كان غير شرعي ، كما عملت على خلق قوى وطنية تدين لها بلواء ، وترتبط مصالحها ببقاء الاحتلال ، فحاولت التقرب من طبقة المزارعين المصريين

[1]- ينظر : محمد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص. 185 . 186 .

[2]-عبد الرحمن الجبرتي ،مطهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين ، تحقيق عبد الرزاق عيسي وأحمد هلال ، العربي للنشر والتوزيع ، ط1، ج1 ، ص 11

[3]- أحمد الفاضل ،تاريخ وعصور الأدب ،ص 447

[4]- أيمن أبو الروس ، نابليون بونبارت ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، ط1 . القاهرة 2013 . 38

وتشجيعهم والعناية بالري والزراعة لتخلق لهم طبقة إقطاعية تدين لسلطات الاحتلال بالولاء .[1] حيث كان أقباط على دراية كبيرة بشؤون الإدارة المالية فهم الذين يسجلون الملكية الزراعية وهم جباه الضرائب والأموال العامة وبعبارة أخرى كان أقباط يحتكرون البيانات الصحيحة للدخل العام للبلاد ، وبالتالي فإن تأمين الوجود المادي للجيش الفرنسي وتوفير الأموال اللازمة لتدبير الاحتياجات يتوقف على مساعدة الأقباط للفرنسيين .[2]

زاد التواجد الغربي في البلاد الإسلامية من خلال السماح لفئات المثقفين بالالتحاق بالمعاهد والجامعات الأوربية قصد التزود بالمعارف الحديثة ،بالاطلاع على روح الحضارة الغربية .

كان قوام الدعوة إلى أخذ بأساليب الحضارة الغربية عدد من أصحاب ، الثقافة الأوربية الذين كان يسميهم خصومهم ، وقتذاك بالمتفرنجين، بعضهم من الشاميين المسحيين الذين استقروا في مصر وبعضهم من المصريين الذين تلقوا دراستهم في المدارس الأوربية ، أما الشاميون فقد كانوا موزعين بين النفوذ الفرنسي ، والنفوذ الإنكليزي وكانت صحيفة " الأهرام " تمثل الاتجاه الأول ، بينما كان " المقطم " و المقطف " ويمثلان الاتجاه الثاني وكانت هذه الصحف غنية عن التعريف . دائبة على تعريف المذاهب الغربية في الفلسفة والأدب وسائر ضروب الثقافة ، لا تكاد تشير إلى شيء من قديم الشرق وتراثه الفكري ، وكانت تترجم لعظماء الرجال من الغربيين .[3]

وكان فارس نمر ويعقوب صروف قد عربا بعض المقالات العلمية في مجلة "المقتطف " ومن فضل الترجمة على العربية أنها سهلت أسلوبها وبسطته ، وأغنته بالمصطلحات العلمية والأدبية الجديدة .[4] أصبحت هذه الصحف الصدر الذي يتوشح بما تفيض به قرائح المفكرين الغربيين .

---

[1]-ينظر : المرجع قيد الدراسة ، ص 187

[2]-جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى 1966.الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية . (د،ط) ،القاهرة 1951،ص 213

[3]-ينظر : المرجع قيد الدراسة ،ص. 187

[4]-أحمد الفاضل ، تاريخ وعصور الأدب العربي . نصوص مختارة مع التحليل دار الفكر اللبناني،ط1 ، 2006 ، ص 451

ويعد كرومر مايراه من معايب الإسلام فيقول : إنه يحرم المرأة من كل حقوقها ويعتبرها أحط من الرجل ، وأنه دين متعصب ، ثم يأخذ كرومر في مقارنة بين المسيحية والإسلام ،يحاول أن يبين فيها صلاحية المسيحية ، ويوازن بين الأسلوب الشرقي والأسلوب الغربي في الحياة والتفكير.

يرد الغلاييني على ادعاءات كرومر قائلا : لا يحق لكرومر مقارنة الإسلام بالحضارة المسيحية . إن الدين الإسلامي هو السبب الوحيد لخلاص أوربا .

. لولا التمدن الاسلامي لما نهض الشرق تماما كما كان باعثا لنهضة الغرب .

لم يكن أمر نابليون بالسهل عند المصريين خاصة المثقفين منهم ، فقد أصابهم اضطراب بشأنه ويظهر ذلك واضحا من خلال الجبريتي، فلو تتبعنا الجبريتي في عجائب الأثار لوجدنا في تراجمه الكثيرة من الدلائل التي توحي بالفعل بأن أصحاب الرأي بمصر ،قد عاشوا في هذه الفترة سنوات ملامح عظيمة ويودر الجبريتي الحالة التي كان المثقفون عليها عشية مجيء نابليون إلى مصر ، وكانت مصر مجمع النبلاء وقطب لدائرة الفصحاء ومنشأ للبلغاء الكتاب والشعراء .... فلما دهمت الفرنسيين ثغرها الخالي وقفت منه على طلل بالي سهل عليهم الحال فاقتحموه ، وتقاعدت العساكر المصرية عن التسارع لاستنفاذ الثغر فعظم البلاء وأخذ العدو يطوي بساط الأرض ، حتى التقى الجمعان لم يسع القوم إلا الفرار في الفلا ...[1]

سجل الجبرتي فضل الفرنسيين الحضاري الأمور العلمية وفتح أبواب الجامع العلمي أمام طلاب العلم وتشجيعهم على الاطلاع والبحث كذلك ضبطهم للأحكام [2]

إن الدراسات والبحوث التي نشرت في كتاب وصف مصر ، قد أصبحت القاعدة العلمية للبحوث التي قام بها العلماء بعد ذلك ، فهي قاعدة الانطلاق والخلفية لتلك البحوث و المعهد

[1]-ينظر : مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص.190

[2]-عبد الرحمن الجبرتي ، مطهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين ،ص. 9

العلمي الفرنسي الذي أنشأه " نابليون " بعد استقراره في مصر مباشرة ،والذي مازال باقيا إلى اليوم تحت اسم المعهد العلمي المصري [1]

أثر الحضارة الغربية والتفكير الأوربي في دعوات كثيرة نذكر منها ثلاث دعوات .

الدعوة الأولى فقد كانت تطالب بكفالة الحرية الشخصية ، وبالحياة النيابية كما عرفتها الأمم الغربية الحديثة .

وأما الدعوة الثانية فقد كانت تطالب بتحرير المفكرين من السلطة رجال الدين ، على النمط الذي قامت عليه النهضة الأوربية الحديثة بعد التخلص من نفوذ الكنيسة .

أما الدعوة الثالثة فقفد كانت تنادي بتحرير المرأة . وتزعم أن الحجاب قد حال بينها وبين أن تكون عضوا نافعا في الحياة ذا أثر في المجتمع ،على النحو الذي بلغته المرأة الأوربية .

ومن أبرز الأسس التي عليها دعوة قاسم أمين إيمانه العميق بالحضارة الغربية وضرورة اتخاذها ،وفي كتابه المرأة الجديدة يحث على دفع أبنائها للتعرف على أصول المدنية الغربية ، ويرى أن المرأة الجديدة ليست إلا ثمرة من ثمرات التمدن الحديث بدأ ظهورها في الغرب .

ولقد عبر قاسم أمين عن رغبته في أن يجعل من الحضارة الغربية الأساس الذي تقوم عليه دعوة الاصلاح الاجتماعي ، وكان مثقفو هذه الحضارةعلى موعد من التصريح بمواقفهم اتجاه التغيرات التي حدثت في المنطقة العربية الإسلامية ،فتجندوا تحت تيار الفكرية والغربية ، ومارسوا أفكارهم بإخلاص ونشروها عبر الصحف التي أنشاؤها والتي عبرت عن التوجهات ومن نتائج هذه الحركة النشطة أن تشكلت فلسفة النهضة .[2]

موقف : الإعجاب كان أصحاب هذا الموقف نوعا من الإعجاب بمنجزات الحضارة الغربية وقد أعاد " مُحَمَّد وجمال الدين الأفغاني ومدرستهما الإصلاحية . سر تلك القوة إلى ماأثمرته حركة التجديد الديني

[1]-مُحَمَّد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ،كلية الأداب ـمكتبة الاسكندرية ،(ب،ط) (ب،ت)، ص 190 .

[2]- المرجع نفسه ، ص .191. 192

على يد لوثر" ... معتبرين أن مظاهر القوة و التقدم في الغرب ، إنما هي أثر من آثار تلك الحركة ، فلقد درس الأفغاني النهضة الأوربية ورأى أن شرارتها بدأت بحركة الإصلاح الديني التي قام بها لوثر وكان يعتقد أن الشرق بحاجة إلى حركة دينية هو الآخر وربما رأى في نفسه لوثر" الشرق "....

. وقد استفاد دعاة الإصلاح الديني ، من مقولات عصر الأنوار" الأوربي " التي اعتبرها البعض نتيجة من نتائج تأثير الإسلام في الغرب : يمكن القول أن هناك علاقة وطيدة بين فلسفة التنوير وبين الإسلام وأن الإسلام كان سبب من أسباب نشأتها وشكل أحد روافدها التاريخية، يدل على ذلك كثرة إحالة فلاسفة الأنوار إلى الإسلام باعتباره نموذج الدين المستنير .

موقف التهامي بالغرب : وهو الموقف الذي يدعو صراحة إلى الالتحاق بالحضارة الغربية . فالذين يميزون بين الشرق والغرب "يغضون البصر عن حقيقة أن الحضارة الحديثة ليست أوربية خالصة بقدر ماهي إنسانية وشاملة في انتشارها ، فالحضارة الحديثة هي خلاصة تقدم انجازات الحضارات السابقة

كان من رواد هذا الاتجاه ، سلامة موسى، الذي كان واضحا في دعوته التغريبية، حسب كاتب مقدمة كتاب سلامة موسى " المعنون ب (ماهي النهضة ومختارات أخرى) كان المدرس يعرف طلابه عن النتاج الأدبي والفكري من الجاهلية إلى العصر الحديث ولا ينطق كلمة واحدة يذكر فيها سلامة موسى لا لشيء إلا لأنه كان يدعو إلى التفتح على الفكر الغربي ونشر فلسفة الأنوار والدعوة إلى الصناعة وتحرير المرأة الشرقية .[1]

كان سلامة موسى صاحب فكرة واضحة ، تمثلت في كفره بالشرق وإيمانه بالغرب ،فهو يرى أن مصلحتنا ومصلحة العالم كله أن نغرس في آذان جميع العرب في مصر والعراق وسوريا وشمال إفريقيا أنهم أوربيون سلالة وثقافة وحضارة عليهم أن يسيروا مع أرقى الشعوب الأوربية .

وهكذا تتحول كل دعوة إلى التمايز والاختلاف والخصوصية إلى الدعوة الرجعية ، هذا هو مذهبي الذي عمل لهاخطاب الغرب طول حياتي سرا وجهرا ، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب

[1]– مُحَمَّد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ،ص 193.

فخطاب " سلامة موسى " خطاب تغريبي إنه خطاب الغرب في الشرق وينتج عن هذا أن الهوية كما يبلورها ، نجد أسسها في المغايرة الاختلاف عن الأصل ومحاولة الارتباط بالغرب ....

الموقف المقاوم : وهو الموقف الذي يأبى الانكماش على الذات لأن إنكار الثقافة الغربية لايستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة ،كانت هذه الحركة زبدة الفلسفة التي سادت هذه الفترة ، ومادام الأدب قلب الثقافة النابض ، فقد شهدت ساحته صراع الأفكار فجاءت القصة لتوافق هذا والقصيدة لتوافق ذاك وباقي الفنون الأخرى .

فلو قمنا بعملية احصائية للأدباء الذين كانوا يحركون المواقف بل أصبحوا يحتلون المراتب الأولى في توجهاتهم ، وعلى عاتقهم بنيت هذه الفلسفة ،فمن الباحثين في هذه الفترة لايذكر قاسم أمين أو يمر دون التعريج على طه حسين أو سلامة موسى أو توفيق الحكيم ....

وأصبحت الصحافة سجالا بين المفكرين والأدباء واضحي لكل جهة صحافة تنشر من خلالها أفكارها وأراءها وشهدت صفحاتها مشدات عنيفة كانت تنبئ بمستقبل ثقافي رائد .

إلا أن الوجهة التي كانت قد واجهتها هذه النشاطات المختلفة كانت تحت مراقبة من الدوائر الاستشراقية المختلفة .[1]

[1]– مُحَمَّد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ،ص. 195

المبحث الثاني الذي تطرق إليه الكاتب المعنون ب " أثار المستشرقين في عصر النهضة "

من الأثار التي خلفتها الثقافة الاستشراقية في المستوي الثقافة العربية والإسلامية وكذلك الغربية مايلي

المطلب الأول :شرقنة الشرق (تكوين مفهوم الشرق) .

قدمت فلسفة عصر النهضة العربية كثيرا من الرؤى والأفكار التي على أساسها بنيت المنطقة ، ولعل أكثر المصطلحات أكثر تداولا مصطلح الشرق .

مصطلح الشرق حسب المفهوم بالقديم ،بدأ استعماله أواخر القرن الماضي ،كان يعني المناطق الواقعة في الجنوب شرق أوربا ، وخاضعة للدولة العثمانية لأنه كان أوربيا ومسيحيا ، وإن كان الأمريكيون قد وسعوا مدلول " الشرق الأدبي " ليشمل مناطق أكثر امتدادا نحو الشرق ، وابتداء من عام 1902 شارع استخدام مصطلح الشرق الأوسط ، وأصبح هذا المصطلح يتغلغل في المنطقة ويحتل أبعادا ثقافية واقتصادية وسياسية للمنطقة ،فالتسمية ليست نابعة من الخصائص الطبيعية للمنطقة ، ولا من خصائص اجتماعية أو بشرية أو اقتصادية بل هي تسمية سياسية غربية .[1]

. مصطلح حديث أصبح متداولا القرن الماضي ، وهو ترجمة لكلمة" orientalism" وتعني الدراسة الغربية للشرق وهي حركة دراسة العلوم والأدب والثقافة الإسلامية يهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم .[2]

أما الغرب هو اسم طبيعي لمواجهة الشرق ، لقد اعتدنا نحن الأوربيين منذ مدة أن نطلق على مجموعة البلاد التي تنتمي إليها اسم الغرب ، ولم يعد هذا التعبير يعني جغرافيا ، بقدر ما هو كيانا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا و في الشرق الأوسط لم يستعمل تعبير الغرب بمعنى الكيان السياسي و الثقافي إلا منذ مدة قريبة ، فالغرب حاول أن يقدم نفسه ، قوة ، حضارة ،حداثة ... فهي ملذة صراع مرير بين الغرب والشرق ، وهي نتاج تباين بين الحضارتين ، إذ أخذ علم الاستشراق

[1]-ينظر :مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 202 . 203 .

[2]-سيد صالح سعد الدين ،الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام .بيروت ،ط1، 2006. ص 19

يهتم في بداية العلاقات الإنسانية والثقافية بين الشرق والغرب ،من خلال دراستها ومن أجل اكتشاف تطور الفكر الإنساني ، وايجاد روابط بين الثقافات ، الشرقية والغربية [1]

هذه الصورة التي ترسم الشرق عالما شهوانيا ، هي نفسها الصورة التي يتبين إدوارد سعيد مدى تحكمها بالخطابات الاستشراقية .

بناء على الخطاب تمكن سعيد من أن يعرف " الاستشراق "بوصفه المعرفة بالشرق الذى أنتجته السلطة ، برأيه هي التي قادت أوروبا إلى الاستعمار الشرق والهيمنة عليه والتحكم به .[2]

ماطرحه "سعيد " في تحليله للخطاب الاستشراقي عبر فهمه لمقولة الخطاب عند فوكو فقد استند إدوارد سعيد إلى تفكيك العلاقة على قاعدة خطابية فوكورية نصية باعتبار أن الذات الأوربية أنتجت رؤيتها للآخر عبر شبكة من الخطاب سواء المعرفية أو الرمزية ، حيث انعدمت تلك المعرفة بشكل متجذر داخل الممارسة اللغوية مما يعني أنه وعى لغوي بالدرجة الأولى [3]

مزال مصطلح الشرق لا يخل من كتابات المؤلفين وحتى من إبداعات الشعراء واللوائيين بل أصبح حديث الشارع بعبارة نحن الشرقيين أو هذا عمل الشرقيين .

المطلب الثاني: أثار الاستشراق على اللغة :

تعتبر الآثار اللغوية من أخطر المستشرقين ،ونلمس هذه الخطورة من وراء اهتمامهم أي المستشرقون بالمسألة اللغوية .

تعتبر اللغة مستودع الفكر ، وهي ظاهرة إنسانية اجتماعية تعرف بها الملامح في كل عصر من عصور التاريخ ، وأن اللغة العربية خصوصية تتمتع بها دون سائر اللغات الأخرى تستمدها من كونها لغة القرآن لايزال عاملا في ضمير المسلمين على تأكيد أن العربية جزء من الحقيقة الإسلامية ،وهذا

[1]–عبد الله مُحَمَّد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ،دراسة تاريخية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط1 .،1997 ص.15

[2]–هيثم غالب الناهي ،مابين الاستشراق ومابعد الاستشراق ، مجلة المستقبل العربي ،ص.59

[3]–بن علي لونيس ، تفاحة البربري ،قراءات نقدية مفتوحة ، فيسر للنشر ، 2012،ص.65

الارتباط بين اللغة والعقيدة والهوية سمة تفردت بها اللغة العربية ، لكونها سياج هوية الأمة الذي يوجد بين عواطف العرب ومشاعرهم ، وتفكيرهم وآدابهم وسلوكهم .[1]

إن الاستشراق في جوهره حركة يمكن القول عنها إنها كانت في مطلعها حركة ذات صبغة علمية وأهداف دينية .[2]

وقد يؤدي كل ذلك إلىالشعور بالانتماء القومي ذلك أن اللغة ليست مجرد أصوات أو ألفاظ منطوقة أو كلمات مكتوبة بل هي كيان متكامل في التراث والتاريخ والقيم الدينية كما أنها أداة لتّواصل فإن استبدال لغة بأخرى فيه اهدار لكل هذه الأبعاد ، وهناك فارق كبير في أن يتعلم المرء اللغات الأجنبية لتكون وسيلة لتبادل الفكري مع الثقافات المختلفة وبين أن يتبني هذه اللغة أو تلك لتكون هي أداته في التفكير والتعبير على حساب لغته الأصلية .

[1]- ينظر :مُحَّد تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص.214

[2]- الحفناوي بعلي ، أثر الترجمة الأدبية في حوار الحضارات ، مجلة التواصل ، عدد 120 ،2004، ص.118

المبحث الثالث الموسوم : "دواعي الاهتمام باللهجات" :

حققت اللسانيات الحديثة نتائج كبيرة ، وذلك بعد أن جعلت من اللغة مادة علمية يدرسها الدارس كما يدرس أي علم من العلوم ، وقد توصل علماء اللسانيات إلى ما توصلوا إليه بعد مراحل الدراسة مضنية تراكمية ، بدأت بالبحث التاريخي للغة ثم مرورا بالمقارن ، بين اللغات وأخيرا وصف اللسان اللغوي.

لقد تزامن نضج المنهج الوصفي مع طغيان الحركة الاستعمارية للبلاد الإسلامية،فلا بد من متخصصين باللهجات الدارجة لأصحاب البلاد المستعمرة حتى يسهل حكمهم والتعايش معهم .

اهتم المستشرقون باللهجات اهتماما كبيرا وقد بذلوا جهودا مضنية وقد استغلت دراستهم في الاستعمار الحديث ، وكانت وسيلة مهدت لفتح باب التبشير بإبعاد المسلمين عن دينهم .

هذه الدراسات اللغوية كان لها الأثر البالغ في ظهور النزعة القومية التي أطلعت بعد الروح التي بثها المستشرقون في نفس المثقفين الذين أصبحوا يستغلون الفنون لتسريب أفكارهم ومعتقداتهم وتجاوزا الروح الإسلامية فظهرت دوائر جديدة انتموا إليها كدائرة الفرعونية والسريانية ...وغيرها من الدوائر [1].

المطلب الثالث :المستشرقون والعصور الأدبية :

العصور الأدبية : الكتابة في تاريخ الأدب العربي من الألوان التي لم تظهر إلا في العصر الحديث وهذا ما قام به المستشرقون في أواخر القرن الماضي وهذا رغم اهتمام العرب ومنذ القديم بالأدب العربي ، فما من أمة تملك تاريخا من التراث كالأمة العربية ، كتاريخ الأدب العربي ،ولكنها بحكم منهجها وطرق تأليفها لا تعتبر تواريخ للأدب العربي ، وإنما ظهر التأليف المنهجي لكتابة تاريخ شامل في أواخر القرن التاسع عشر .

ومما ساعد على الاهتمام بالآداب والثقافات : .

ـالتعليم وإنشاء المدارس والمعاهد العالية

[1]-ينظر :مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص.218 . 219

. إدخال المطبعة وظهور الصحافة واتساع حركة النشر .

. العناية بإحياء التراث الفكري والأدبي باعتباره عامل تأكيد الذات القومية .

وكان أول من قام بمهمة التأليف في الأدب العربي المستشرق النمساوي جوزيف بورجيستا purgstall hammer وهو منشأ أكاديمية العلوم وكان من أكثر المستشرقين تقديرا للأدب العربي ، حاول كتابة تاريخ مستوعب للأدب منذ عصور الجاهلي حتى عصر العثماني .ويعد بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي فيقول : وكان أول من قام بالمحاولة الأولى لتقديم تاريخ الأدب العربي في عرض كامل هو جوزيف بروجستال بيد أن أهم المصادر تاريخ الأدب لم تكن قد عرفت بعد في زمانه كما أنه لم يكن على علم كاف بالعربية ".[1]

أما في ألمانيا فيمكن الإشارة إلى كارل بروكلمان (1868. 1956) وجهده العظيم في كتابه الضخم "تاريخ الأدب العربي " لقد أمضى بروكلمان أكثر عشرين سنة في تأليف هذه الموسوعة الضخمة ، التي عرف بهذا الأدب وأصحابه ،وتذكر مخطوطاتهم وأين توجد في أنحاء العلم ، وهو لا يقتصر على الشعراء والأدباء بل يقف عند المؤرخين والمحدثين والفقهاء والفلاسفة ، متبعا الترتيب الزمني ، ولاشك أن هذا الجهد قد جعل من كتابه موسوعة لا يستغن عنها الدارس .[2]

[1]-ينظر : مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 221

[2]-يوسف بكار ،الأدب المقارن ،ص217

تمهيد :

تعتبر الرواية العربية الحديثة من أهم القضايا التي ارتبطت بالواقع المعيش ، وتغيرت و تطورت أساليبها الفنية ، واتسع مجال التجريب فيها فاستفادت من الموروث الحكائي القديم وانفتحت على الحضارة الغربية وفي عودتها إلى التراث أو التاريخ لم يكن الهدف منها الابتعاد عن الواقع المعيش بقدر ما كانت تسعى إلى إسقاط أحداث التاريخ على هذا الواقع وإعادة بنائه .

والعودة إلى التاريخ في الرواية العربية وحتى الغربية ليست ظاهرة جديدة ،بل الرواية ارتبطت به ارتباطا وثيقا منذ نشأتها ، وظلت وفية له حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة ،كانحسار دور الفرد في صنع التاريخ وتخلخل القيم الأخلاقية والاجتماعية وتعقد الحياة .وقد وجدت هذه المتغيرات صدى لها في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ ،فاحتقرته وأنكرته وألغت الشخصية ،واستبدلت بها الرقم وحطمت خط السيرورة التاريخية أي التسلسل الزمني للأحداث والحال نفسها مع الرواية العربية لطور نشأتها إذ كتب جورجي زيدان وسليم البستاني وغيرهما من الرواية التاريخية ،وهذا ماسنتطرق إليه من خلال دراستنا لهذا الفصل.

الفصل الرابع الموسوم ب " الاستشراق والأعمال السردية " المبرمج تحت خمسة مباحث .

المبحث الأول : " الإستشراق من الزاوية الأدبية "

الذي لوحظ من خلال ما انتجه الأدب الغربي حول الشرق عدم اشتراطه في الأدب أن يكون مستشرقا بالمفهوم العلمي ،كان ينتقل الأديب إلى الشرق ويمسح الحياة الشرقية بمفهومها الشامل أو الجزئي نظر لطبيعة اهتمامات الباحث ، الرحالة فأدب الاستشراق قد يكتفي بالصورة الجاهزة التي كان المستشرقون قد سجلوها أو رسموها استنادا على المنقول من أدب الرحالة دون معاينة الواقع المنقول منه .[1]

وإذا كان الحديث تأثير الأدب العربي في الغرب ، يطول فإن من الضروري أن نشير إلى أن هذا التأثير الذي تجلى في الشعر والقصة كنشوء أدب متأثرا بأدب المقامات وهو الأدب الذي يمتاز ببطل المتشرد مثقف ، قد كان محط اهتمام دراسات متعددة .

من هنا كان الاستشراق على الرغم من تحفظ الدارسين حول نتائج أبحاثه وسيطا نقل الآداب العربية وأسهم في تجسير الهوة الثقافية بينها وبين الغرب .[2]

وقد ظهر هذا التصور من خلال الانتاجات الأدبية والفنية بشكل عام ،وقد حاولنا أن نجسد هذا التصور في أعمال روائية غربية وعربية التي تناولت الانسان العربي ، باعتبار العمل الأدبي الروائي سمة العصر الحديث والمعاصر وهو من خلال المساحة التي ينتجها ، يجعل الشخصيات تتحرك بتلقائية كبيرة تظهر من خلال هذه النمطية الاستشراقية .

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مجموعة من المباحث :

. ألف ليلة بوابة الشرق إلى الغرب .

. تمظهر الشخصية العربية في الأعمال السردية العربية .

. المرأة الشرقية هدف المستشرقين .

---

[1]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص . 233

[2]-يوسف بكار ،الأدب المقارن ،ص. 216

المبحث الثاني : ألف ليلة وليلة بوابة الشرق على الغرب "

كانت ألف ليلة وليلة البوابة التي استطاع المستشرقون الترصد من خلالها للإطلاع على الشرق . فرغم أنها من صنع الحكواتية الذين عادة ما يزيدون في قصصهم ، ويطرقون باب الخيال فيستعدون الأسطورة وما استطاع العقل البشري أن يبتكره ،وقد انبثقت القصة من أجواء شعبية التي كانت سائدة في بلاد الهند وفارس والعراق والشام ومصر .

لم يتوصل الباحثون إلى سبب وضع هذا القصص ، وأن سبب تدوينها كان للمحافظة عليها . وقد اختلفت رواياتها الشفهية بسبب اختلاف إمكانيتها وأزمنتها واختلاف الحكواتية .

قبل أن تصل ألف ليلة وليلة إلى العالم الغربي بقيت في التداول الشعبي " ما يقارب القرن (1704 . 1838) ،لم يكن أنطوان قالان Antoine calland مترجما لها فقط ، بل استطاع أن يجمع لها أشياء كثيرة كانت بين يديه فقد كان ينشئ شيئا جديدا عجنه مما وصله من قصص وما صنعته مخيلته [1].

وإذا كان معرفة الغرب بالشرق قد حدثت في القرن الخامس عشر ، كما ورد عند غالان في قوله : "إن قصص الليالي القديمة ، وسبق أن أخذ منها المؤلفون الأوربيون القدامى الشيء الكثير منذ بدايات الاتصال بالشرق خلال الحروب الصليبية " فإن هذه المعرفة قد تأصلت وازدادت متانة مع ظهور الفن القصصي متمثلا في ألف ليلة وليلة وانتشاره المبهر إلى عالمية الاستقبال .[2]

فألف ليلة وليلة من الأعمال الشامخة التي تؤكد عبقرية العقل العربي .حتي أنه لايمكن الجزم عن كيفية التي انتقلت بها إلى الغرب ، ولكن الشيء القريب سبب انتقالها هو التجار والرحالة والمبعوثين الذين يعتبرون رواة لها ،فأصبحت قصص الشرق متداولة في الغرب كتداول السلع من التوابل والأقمشة .[3]

[1]- ينظر: مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 234 . 235

[2]-ياسمين فيدوح ، اشكالية الترجمة في الأدب المقارن ، دار صفحات للدراسة والنشر (د،ط)،2009 ،ص. 163

[3]-ينظر: مُحَمَّد قدور تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص. 236

"ألف ليلة وليلة " كنموذج لتأثير القصة العربية في الرواية الغربية والثقافة الغربية ، فقد نالت ألف ليلة وليلة من اهتمام الغرب ، علماء وكتابا ، وفنانين وقراء أكثر مما لاقت في الشرق العربي وجذبت اهتمام المستشرقين ، والرحالة والأدباء والدارسين والتجار في الغرب .[1]

فقد تربى قالان وفي ذهنه أن الشرق يتميز بصفات مغايرة لنظريتها في الغرب .فكان كغيره من الأوربيين يرسمون صورة الشرق انطلاق من حكايات التجار الرحالة ،ومغامراتهم المختلفة ، فغالان رغم تمنعه بالمسؤولية العلمية ، فقد عمل كملحق بالبعثة الدبلوماسية الفرنسية بالقسطنطينية إلا أنه تأثر بهذه الحكايا التي نقلها التجار ، والمحاربون وركز اهتمامه علىمظهر العنف التي يفترض أنها ملازمة للشرق في ذهنية الغرب.

لقد حققت ترجمة ألف ليلة وليلة لأنطوان غالان شهرة ماكان ليحلم بها ،وارتبط اسمه بالزمن الشرقي مرتبط اسمه بالزمن الشرقي متمثلا في ليالي شهرزاد ، والجدير بالذكر أنه كانليتسنّ له ذلك لولا استفادته من حضوره في الشرق ،واتصاله المباشر بسكانه ومعايشته الحقيقة لواقعهم فقد كان مبعوثا فرنسيا ،ملحقا بالبعثة الدبلوماسية في القسطنطينية وتعكس المذكرات اليومية التي كان يسجلها حينذاك انبهاره بالمخطوطات الشرقية وسعيه الدؤوب عليها ، ويبدو أنه كان يتحلى باهتمام الباحث حين يتمعن في النصوص القديمة كما كان بالغ البراعة في التقاطها .[2]

إن الافتنان بقصص ألف ليلة وليلة جعل العديد من الأوروبيين يخلطون بين الشرق الحقيقي ، وشرق هذه القصص ،فاليدي (ماري مونتاغوmarymontagu) اعتقد أنها وصف دقيق للمجتمع الشرقي الذي لامست أطرافه ، أما غوبينوgobineau الفرنسي قال :" كتاب ألف ليلة وليلة هو الأكثر دقة ، وصحة وكمالا من سائر الكتب التي وصفت هذا الجزء من العالم ".

لعبت ترجمة ألف ليلة وليلة دورا كبيرا وخطيرا في الوقت ذاته فقد ساهمت في ظهور المذهب الرومانسي في أوروبا بتوفر المادة الخصبة من الخيال .كما ساهمت في تشكيل صورة الشرقي في الذهنية الغربية

[1]-مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 182

[2]-ياسمين فيدوح ، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن ، ص، 214

كما خلقت ظاهرة ألف ليلة وليلة هزة أدبية في تيار الكتابة القصصية في انجلترا ،حيث أن الرومنسيون وجدو في الشرق عالما مختلفا كل الاختلاف عن الكلاسيكية عالما لاعقلانيا تملؤه وتلونه حرية التخيل .

ولقد كان حضور ألف ليلة وليلة في الآداب العالمية طاغيا ، واتسع ليتغلغل في أدق المكونات الأدبية ،فظهرت الأساليب الغربية متداعية بلغة مستوحات من الحس العاطفي للمبدع ، ومن تعامله الطبيعي مع الأشياء ومنبثقة من وجدانه ، وتخلّص الفن القصصي من التعالي الكلاسيكي ، وراح يستلهم قصص الشرق ورومانسية الحالمة فألهبت هذه القصص خيال الفرنسيين خاصة والغربيين عامة بعد ترجمتهاعن الفرنسية إلى لغتهم تجاه الشرق وغرست عند كثير منهم حب الإطلاع والتشويق إلى زيارة الشرق .[1]

وعليه فقد استطاع الاستشراق أن يحدد الزاوية التي يختار بها شخصية الشرقي واستطاع أن يحدد الأدوار التي يجب أن يلعبها فهو شخصية ثابتة لا تتغير عبر الزمان لأنه خلق كذلك حسب نظرية أرنست رينان السابقة .

مثلت ألف ليلة وليلة من المنظور الاستشراقي المعبر الذي عبرت من خلاله الروح الإسلامية و المركب الذي حمل لوحات الشرق ، وأصبحت السفير الدائم للشعوب العربية والإسلامية في البلاد الأوربية

[1]- ياسمين فيدوح ، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن ،ص. 202

المبحث الثالث :تمظهر الشخصية النمطية في الأعمال السردية العربية "

سارت الأعمال الأدبية التي جاءت وليدة النهضة العربية الحديثة ، مسايرة لطبيعة الثقافة التي شرب منها أبناء تلك الفترة ذلك مع محاولات البارودي ثم حافظ شوقي ، وهذا في شتالفنون الأدبية المستحدثة منها كالرواية والقصة بأنواعها المسرحية والمقال ، انطبعت في معظمها بفلسفة عصر النهضة العربية الحديثة .

تجسدت صورة العربي المكونة في مختبر الاستشراق في الأعمال الأدبية ، بصورة مختلفة عكست النمطية المفترضة ، على ذهن الإنسان الغربي المتلقي لفلسفة مفكريه الذين لعبوا دور الوسيط ، بين الشعوب العربية والإسلامية والشعوب الغربية .

استطاعت الأعمال السردية على أنواعها أن تمتص الصراع القائم بين الشرق والغرب ،وأن تحول مساحاتها المختلفة إلى تقابل بين الحضارتين فإن الأعمال السردية بالإضافة إلى الدور الفني الذي تقوم به كعمل أدبي فإنها رقعة اجتماعية واقتصادية وسياسية ، سلمت روحها للعمل التصادمي الحضاري واستطاعت هذه الأعمال أن تمد جسر الزمن من خلال استدعاء تاريخ الأمم ،وكذلك من خلال معالجتها لقضايا الحاضر واستشرافها للمستقبل .[1]

استطاع المفكر ادوارد سعيد أن يوضح العلاقة المتزامنة بين ظهور الرواية والحركة الاستعمارية الحديثة ففي كتابه الموسوم ب(الثقافة الامبريالية) . حلل التواطؤ بين نشأة الامبريالية الاستعمارية وتطورها وتوسعها ونشأة الرواية الحديثة في الغرب واكتمال خصائصها الفنية فالرواية كانت أكثر الأشكال الأدبية الجمالية التي لم تعبر عن التوسعات الاستعمارية بل ارتبطت بها وهذا الترابط كان نتاجا بين الظاهرتين الاستعمارية والسردية .[2]

أوضح " ادوارد سعيد " أن الاستشراق مرآة تعكس سلطة الغربية وشهوته الامبريالية حيث يصدر "ادوارد سعيد " رؤيته النقدية وعمله المعرفي بالاستناد إلى تصور يرفض النظريات الوصلية في فهم

[1]-ينظر :مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص . 241 . 242 .

[2]-المرجع نفسه،ص.242

الأدب والتاريخ أي تلك التي ترى في الأصل أن الغرب الأوروبي يغمر بضيائه الثقافات الأخرى ، وكان كتابه "الاستشراق "بمثابة نقد مضاد لكل من النزعات الأصولية في فهم الثقافة والأدب والنقد [1] فقد أعطت الرواية الأحقية في الحدث ووفرت الظروف الملائمة وأنتجت العقلية النموذجية للغربي ، كما هيئت النفوس لتقبل نموذج معين مبني على علاقات نسج خيوطها الإنسان الغربي ولصالحه ثم تأتي أهمية استغلال الأعمال السردية ، لتمظهر الأحداث والشخصيات فيها فقد تتبعت تطور الشخصية الغربية النموذجية في علاقتها مع غيرها من الشخصيات المنتمية للقارة الإفريقية ، حيث صنعت الأحداث وخاصة منها الشخصيات العربية والإسلامية ، كما حاولت المركزية الأوربية بوسائلها الضاغطة أن تزرع النمطين وتفرضها على النموذج الغربي أو العربي حين عملية إنتاج النصوص السردية .

المتأمل لبدايات ظهور فن القص في الأدب العربي عند استنشاق العلم الإسلامي لنسمات الغرب ، يأخذ في الإطلاع على ظاهرة الحضور المباشر للغربي بكل انشغالاته ، ومواصفاته وتاريخه وكذلك مستقبله ، فقد احتل الأوروبي مساحات أوسع في الأعمال الأدبية العربية والدليل على ذلك كانت تظهر في أعمال الرواد الأدبية البكر بداية مع عبد الرحمن الجبرتي في (عجائب الأثار في التراجم والأخبار)وصولا إلي توفيق الحكيم (عودة الروح) و(عصفور من الشرق)، وقد اخترنا هذه النماذج لأنها تمثل البادايات الأولى والإرهاصات المسبقة لظهور فن السرد عند العرب في العصر الحديث لقد عمل المستشرقون في خلال أعمالهم إلى لفت نظر العالم إلى الشمال باعتباره مركز الكون. في بداية عصر النهضة العربية ،كان الغرب وجهة جيوش الطلبة الذين أوفدهم مُحَمَّد علي ليتعلموا العلوم المدنية بعدما أيقن أنه لامناص من القيام بهذه الخطوة ،وقد سجا لهذه الرحلة العلامة رفاعة الطهطاوي الذي رافق الطلبة , ليس بصفته طالبا وإنما بصفته القائم على خدمة الطلبة دينيا وبالأخص أنهم خريجي الأزهر ولابدّ من مرافق يرشدهم ،إلى أمور دينهم فهم في بلد يختلف عن بلدهم

[1] – هالة ماضوي ، مفهوم الاستشراق في الفكر إدوارد سعيد ، مذكرة الماستر ، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة ، 2015 . 2016 .ص.62

وبين قوم يختلفون عنهم طباعهم وسلوكهم وقد سجل ملاحظاته في هذه الرحلة في كتابه الموسوم . تلخيص الإبريز في تلخيص باريز الذي مثل الأثر الأدبي الذي حاول فيه رفاعة ألايقف موقفا متصلبا من العلوم الغربية ومجتمع باريس .[1]

وقد تم اختيار رفاعة الطهطاوي (1873.1801) لكي يرافق إحدى هذه البعثات إلى باريس كإمام للبعثة وبعد خمسة سنوات كتب تلخيص الإبريز في تلخيص باريز وهو كتاب يتحدث فيه الكاتب عن الأزياء السائدة في الغرب وأنواع الطعام كما يتطرق إلى طبيعة النظام السياسي والقوانين المعمول بها هناك . إن هذا العمل هو من الأعمال الأولى التي تناولت العلاقة بين الغرب والشرق .[2] ويؤكد الكاتب آرجرآلن في كتابه القيم الرواية العربية بأن أهمية رفاعة الطهطاوي تكمن بالدرجة الأولى في ترجمته لمجموعة من الأعمال الغربية إذ عين مسؤولا عن مدرسة جديدة هي مدرسة اللغات في القاهرة سنة 1836 .وقد ترجم عدة أعمال لفولتير ومونتيسكيو و موليير وغيرهم ، كما ساهم مساهمة مهمة في بروز الصحافة إذ عين محررا لصحيفة الواقع المصرية التي أنشأها مُحَمَّد علي سنة 1823 كما تأسست الأهرام سنة 1785 وأصبحت منبرا لنشر الآداب السردية .[3]

وبالرغم أن الكاتب لاينظر إلى الحضارة الأوربية ،إلامن خلال موقف مثقف عربي تقليدي ، بحيث لايذكر بعض أعمال الفكر الفرنسي إلاوذكر بجانبهم أسماء المفكرين العرب .فهو يقارن بين مونتيسكيو وابن خلدون كما أن ابن خلدون يقال له عندهم أيضا مونتيسكيو الشرق أي مونتيسكيو الإسلام .علم الدين لعلي مبارك (1824. 1893) تعد محاولة علي مبارك محاولة رائدة في ميدان القص العربي في العصر الحديث ، فقد كان الرجل من أهل الثقافة والأدب عمل مهندسا إداريا حين أصبح وزيرا ، وفي هذا الموضوع يأتي عمله علم الدين الذي ظهر في عام (1882) في أربعة مجلدات

[1]-ينظر :مُحَمَّد تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص،245

[2]-عبد المجيد الحسيب ،الرواية العربية الجديدة واشكالية اللغة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ـالأردن،ط1،2014، ص.19

[3]- المرجع نفسه ، ص. 19

ضخمة . فجاء كتابا جامعا اشتمل على غرار الفوائد المتفرقة في كثير من الكتب العربية ، والافرنج في العلوم الشرعية والفنون الصناعية وغرائب المخلوقات ...

ولم يكن تعليم العلوم هو القصد الوحيد لعلي مبارك من كتابه ولكنه حاول المقارنة بين بعض العادات الشرقية والغربية ولذلك كان علي مبارك ينظر في كتابه بعين إلى الطلبة في المدارس المدنية وبالعين الأخرى إلى الشيخ الأزهر الذين رفضوا محاولاته لإدخال العلوم الحديثة في الأزهر مما اضطره إلى إنشاء مدرسة دار العلوم ولذلك اختار لهم في روايته شيخا أزهريا ،وسماه علم الدين في تسمية لشيخه بعلم الدين يتضح أنه كان يقصد شيخه هذا هو العالم الديني المثالي في نظره .[1]

ويريد علي مبارك أن يقول أن الشرق لا يعرف إلا القليل عن نفسه ولا بعرف شيئا خارج نفسه أما الغرب فيعرف كل شيء عن نفسه كما يعرف الكثير عن الشرق .

حمل هذا العمل جزء من الاستراتيجية الاستشراقية المتمثلة في النمطية التي تنوي زرعها ،واتضح ذلك في مجموعة المشاهد التي كونت مادة مهمة من عمل علي مبارك . روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان وهو نموذج آخر لحضور الأجنبي وذلك من خلال رسم مسار رواياته التي كتبها عن تاريخ الإسلام ،" جرجي زيدان حين يختار موضوع رواياتها يلجأ إلى فترات المشرقية التي تمثل أمجاد التاريخ العربي دائما ، ولكنه يختار المواقف الحساسة التي تمثل صراعا بين مذهبين وسياسيين ، فهو في الوقت الذي يحدثنا فيه عن فتاة غسان .

استطاع جرجي زيدان أن يعكس آراء المستشرقين في عمله الروائي الضخم فقد كانت مادته مستوحاة من تاريخ المسلمين ، إلا أنه اقتني ما يلائم هدفه في إنشاء هذا العمل فهو لا يظهر من هذا التاريخ إلا مادل على نقيصة التصقت بهذا التاريخ أو حدثا يكون قد جرى عرضا خلال حكم المسلمين في العصور الوسطى .[2]

[1]-ينظر: مُحَمَّد تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص. 246

[2]-ينظر :المرجع نفسه،ص. 248 -249

وإذا كان كتاب الرواية التاريخية من الغربيين ، قد اهتموا بإحياء الماضي ولم يهتموا بصحة المعلومات التاريخية، وحملوا تقديم رواية ناجحة فإن جورجي زيدان يوشك أن يكون على نقيضهم ، فإن اهتمامه لم يكن موجها إلى إحياء الماضي القديم ،وذلك لأن الفكرة القومية لم تكن قد نضجت وتبلورت في مجتمعنا .[1]

وإذا كان جورجي زيدان يذكر أن غرضه أن يعلم التاريخ في قلب القصصي مشوق فإنه لا يلتزم الوقائع التاريخية تماما،وقد يختار روايات ضعيفة أو يختلق بعض الروايات أحيانا ،وهذا ما دعا بعض الدارسين إلى أن يذهبوا إلى أن جورجي زيدان " حين يختار موضوع رواياته لا يلجأ إلى الفترات المشرقة التي تمثل أمجاد التاريخ العربي دائما ولكنه يختار المواقف الحساسة التي تمثل صراعا بين مذهبين سياسيين أو كتلتين تتصارعان على النفوذ والسيطرة ...[2]

وتعتبر لهذه الشخصيات من الأعمال الأدبية ،وانزالها منزلة مهمة ، يعد مؤشرا على تطور في القيمة والتمكن من الشخصية العربية ، إذ بدأت صفات تحقيق النفوذ في شخصية الغربي فهو الحكيم والأديب , عذراء دنشواي :فهي عمل يجسد مرحلة متقدمة لسيطرت الشخصية الغربية ويتمثل هذا العمل كذلك صورة من صور الاستتباع ممثلة في شخصية الخانق للاستعمار ،ونموذج المثقف المنهزم فالهلباوي في (عذراء دنشواي شخصية سلبية لم تحترم تاريخ وطنها ولا يشعر بالحب اتجاه أبناء وطنه)،يقول الهلباوي المدعي العمومي في محكمة دنشواي " أنتم لا تعرفون المصريين يا حضارات القضاة هم أشّر قوم جبلوا على الشرور وإتيان كل منكر .ويكشف هذا المقطع العديد من القضايا التي تتعلق بطبيعة العلاقة بين الشرق والغرب ونلمس كذلك المزاجية عند الانسان العربي حتولو تعلق الأمر بالوطنية،فالهلباوي ينسلخ عن وطنيته ويرتمي في أحضان الغرب فهم يختم مرافعته بتمجيد المحتلين والمدح للضباط الإنجليز ووصفهم بما لا يصف به الإنسان الملائكة .[3]

[1]-إبراهيم السعافين ، تحولات السرد دراسات في الرواية العربية ، دار الشروق ،(د،ط)، (د،ت)، ص.36

[2]- المرجع نفسه،ص.36

[3]-ينظر: مُحَمَّد تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق .ص.250

...حيث بدأ الروائي العربي يتجه إلى الواقع الآني الذي عاصره ليستمد منه مادته الفنية "عذراء دنشواي" على سبيل المثال استندت إلى الواقعة التاريخية الوطنية ،وحواء بلا آدم التي ناقشت مشكلة الطبقية الفقيرة التي تحاول جاهدة الارتفاع إلى طبقة أعلى مباشرة لعيوب المجتمع .[1]

المبحث الرابع الموسوم ب " عصفور من الشرق "

تقوم رواية عصفور من الشرق 1938على فكرة رئيسية هي فكرة الصراع بين الشرق والغرب ،وهي فكرة كبيرة ، وضخمة بالنسبة للمثقف في الرواية المصرية نظرا لأثارها العميقة في بناء الشخصية لكثير من المثقفين المصريين في الرواية العربية الحديثة بمصر ، ابتداء من تلخيص الإبريز للطهطاوي في مطلع القرن التاسع عشر حتى قنديل أم هشام 1944 ليحي حقي مرورا بحديث عيسى بن هشام 1900 لمحمد المولحي وخارج الحريم 1917 لأمين الريحاني وأديب 1935 لطه حسين وأخيرا وليس آخرا عصفور من الشرق 1938 لتوفيق الحكيم .

يعود الحكيم مرة أخرى ليؤكد على أن تناول قضية المواجهة بين الحضارة الشرقية والحضارة الأوروبية الحديثة لم تكنهذه أول مرة تحدث فيها هذه المواجهة ، فقد سبق أن حدثت في القرن الماضي لرفاعة الطهطاوي واجهة الحضارة الأوروبية ومصر لم تكن إستيقضت تماما ، ولم يكن الوعي لشخصيتها قد تبلور تماما ،وكذلك الشرق العربي كله .[2]

أما عصفور من الشرق فقد ظهرت ومصر قد بلورت شخصيتها وعرفت اتجاهها الحضاري بينما أوروبا وقد خرجت من الحرب العالمية الأولى الجريحة ،بدأت تشك في مستقبل حضارتها كما ظهر في كتابات كثيرة من المفكرين ، وكانت هذه القضية المطروحة أمام المشرق العربي .

شخصية محسن في عصفور من الشرق ، شخصية إنسان مثقف فهو بالإضافة إلى أنه صاحب علم ومعرفة قانونية وأدبية إلا أنه يمثل أبعاد النفسية والفكرية موقف حضاريا ،وهو موقف الحضارة الشرقية

[1]-علا السعيد حسان ، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، الوراق للنشر والتوزيع ، ط1، 2014،ص.80

[2]-ينظر :مُحَمَّد تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص، 255

عندما عادت إليها الروح في مطلع القرن العشرين وبعد ثورة 1919 بمصر تجاه الحضارة الأوروبية الحديثة،عندما خرجت أوربا من الحرب العالمية الأولى (1914. 1818) جريحة ومنكسرة على الرغم من انتصار بعض محاورها السياسية الا أنها بدأت تشك في مستقبل حضارتها ككل .[1]

يستهل توفيق الحكيم روايته "عصفور من الشرق" بتوضيح طبيعة الاشتراك الحاصل في الاسمية والاختلاف في العلمية ف "محسن" اسم البطل في الرواية هو اسم نفسه لبطل رواية عودة الروح ماسماه موضحا اختلافهما في الانتماء وعدم اشتراكهما إلا في ما سماه بالانتماء إلى العروبة مع فرق يتجلى في كون الأول ينتمي إلى مصر والثاني للشرق العربي ككل .[2]

. مهلا أيها الصديق ، إن ذلك النبع الذيتريد أن تراه وتلك الأنهار التي تريد أن نشرب منها قد اتسمت كلها إن الفتاة الشقراء(يقصد أوربا) يوم حقنت فخذها بالموروفين السام لم تترك أبويها (يقصد أسيا وإفريقيا) سالمين لقد قضي الأمر ولم يعد هناك نبع صاف ، فإن الزهر قد ذهب كذلك من الشرق. وهذا رد على صديقه ايفان الشخصية الروسية التي فشلت في فهم جوهر الحضارة الشرقية والغربية بينما تحكي الرواية عبر وسارها السردي صراع الشرق مع الغرب من خلال علاقة العاطفية بين مشرقي وفتاة الغربية .[3]

ولكن هذا لايعني أن محسن كمثقف شرقي ، قد ارتض هذا الخليط المشوه من ثقافة الشرق الحديث بل نراه يثير اشمئزاز صديقه ايفان ضد كل تصوراته حول النقاء الخالص للحضارة الشرقية في العصر الحديث إن ثياب الشرق الجميلة هي اليوم خليط عجيب من الثياب الأوروبية .

يكاد يستيقظ محسن في نهاية عصفور من الشرق على أمل العودة إلى المثل العليا الشرقية ،عندما أرادو أن يتخذوا لهم مثالا للرجولة والبطولة .

---

[1]- ينظر : مُحَمَّد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص.256

[2]- جمال بوطيب ، الرواية العربية الحديثة المرجع والدلالة بحث في أنثروبولوجيا الجسد ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1 2013،ص.75

[3]-المرجع نفسه ،ص 75

إن مصطلح الشرق بمفهومه الاستشراقي لدى المشرقيين أصبح يمثل حقيقة التعارف عليه المثقفون فالعنوان يلمح إلى ذلك "عصفور من الشرق " فقد استقر في ذات من تعاملوا مع هذه المواضيع أن للشرقيين مميزات وأخلاق وصفات يختلفون بها عن الغرب وأن هذه المميزات بدأت تفقد لمعانه أمام وهج الغرب .[1]

المبحث الخامس : الأنماط السلوكية في الرواية العربية "

جاء الانبهار بالغرب وبمظاهر حضارته ،والتوق إلى الرحيل إليه تخلصا من الضائقة الاقتصادية والمعاناة الاجتماعية ، بحثا عن الانسانية وشعوره بالأمن النفسي في بلاد الغرب ، كنتيجة حتمية لسياسة الانغلاق العربية .

تنبعث الرؤية السلبية للذات في مواقف كثيرة من خلال مقاطع رواية الحي اللاتيني لسهيل ادريس .

إن هذه الرؤية السلبية للذات وبنية المجتمع التي ينتسب إليها بطل الرواية (الحي اللاتيني) لم تكن الدافع الحقيقي للسفر إلى بلاد الغرب إنما رغبة في الموقف على ماهو جديد في بلاد الغرب ورغبة لاكتساب أفكار جديدة ومعارف غير متوفرة في البلاد , فإدريس بطل رواية أوراق لعبدا الله العروي استطاع أن يشكل لنفسه رؤية وموقفا وفلسفة واضحة ويقول الراوي الذي يستند إلى الوثائق والمذكرات التي خلفها ادريس أنه اكتسب أفكارا جديدة من أجل هذا سافر إلى فرنسا .

فرحيل الذات العربية إلى الغرب لم يكن في غالب الأحيان تنكرا للبلد الذي أنبتهم وشهدوا فرحته وغبنه بل لأن هذه الذات لم تستطع أن تحقق في وطنها لأسباب كثيرة مارية فقد استنفدت كل السبل والوسائل للبقاء في وطنها هو لم يحقق لها طموحاتها ورغباتها ورؤيتها تجاه معايير الذات والمجتمع ولم يمنحها الهوية والحرية وقد كشف الحوار بين لارة الألمانية ومارية العربية ذلك تقول لارة جئتني مريضة يامرية مريضة جدا ولست أدري هل دواؤك حقا على هذه الأرصفة المبتلة؟

[1]-ينظر : مُحَّد تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ، ص.257 . 258

فقد اختارت الأرصفة وهي مريضة على حياة الاحتقان والاستبداد والسلبية التي تشعر بيها في وطنها وراحت تبحث عنها في الغرب الذي تسبب في غالب الأحيان في أزمة بلدها قبل أن أسافر لم يحقق لدي إلا شيء واحد وهو أن بقائي هناك عاد مستحيلا وحاولت مرارا أنا أعود مثلك يالارة إلى المدينة النيرة .[1]

كانت الشخصية الجديدة في الرواية العربية تتماشى والوضع الجديد مع الاستراتيجية الغربية الجديدة وحتى بعد أن أعلن الاستشراق إفلاسه و انتهاجه سياسات جديدة ،خاصة بعد أن استغل الغرب الوسائل السمعية البصرية التلفزيون والسينما وحاجة الجهازين إلى الفن الروائي .

فقد استطاعت هذه الثقافة المركزة والدقيقة في قضايا العقيدة أن تضغط على كثير من مثقفينا الذين انبروا لانتهاك حرمة المقدس وذلك بطرق مختلفة وقد أخذت هذه المحاولات أشكال مختلفة من خلال النيل من:

. الرموز الإسلامية . الأماكن المقدسة . الأسماء الموحية .[2]

نصادف ذلك في شخصية المتدين في رواية العشق والموت في زمن الحراشي .

شخصية مصطفى شخصية متدينة ، فهو طالب في العلوم ينتمي إلى الإخوان المسلمين يحاول أن ينظم تطوعا موازيا لكسر التطوع الذي نضمته الجامعة وجدت هذه الحركة فعلا في الواقع الطلابي والريفي في السنوات مابين 1974. 1987مع ستة طلبة خرج إلى القرية التي يتواجد فيها شريف وجميلة وأصدقائهم لمحاربة الكفر ، والإلحاد ونشر الدين الإسلام والقضاء على عمل السلطة الكافرة وثورتها الهراء مصطفى الذي كان رقيقا طويلا نحيفا محوق العينين جاف الشفتين كما لوأنه لم يذق طعما للنوم هذه ليالي عديدة حاول أن يشتبك مع مجموعة شريف لكنه لم يفلح فقد ألقي خطبة دينية في المسجد هاجم فيها الملحدين والكفار المتمثلين في كل الثوريين المناصرين للثورة الزراعية في أخر الرواية تصدي لجميلة وحاول تشويه وجهها بالحامض وباءت مبادرته بالفشل الذريع يعيش

[1] - مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص 261.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ،ص. 263 . 264 .

أزمات جنسية تظهر في سلوكه في وسط الجميع حيث ابتل سرواله مرتين أمام الجميع يعمل مع مصطفى ستة من الطلبة الدين اكتشفوا اللعبة وانظموا إلى الفرقة الثورية عداه وواحد من المتعصبين له فالمتأمل في هذه الرواية وما وضفتهمن رموز دينية أسندت لها أدوار سلبية يستخلص سلبية تآمرية،تسعي لنشر الفتنة بين أوساط الناس ،كما أن اسم مصطفى له دلالة إيجابية فهو رمز للدين الإسلامي ونلمس كذلك تواطؤ إمام المسجد الذي سمح لمصطفى باستغلال المسجد للتحريض ضد الملحدين والكفرة وهذا حسب المؤلف .

المبحث السادس : المرأة الشرقية هدف المستشرقين "

شكلت المرأة قضية هامة عند المستشرقين ،فقد أولاها الكثيرون منهم جزء من اهتماماتهم .

فأنجزوا حولها الدراسات الاجتماعية،والسياسية،والثقافية واختصوا في ميدانها ،وحاولوا أن يجعلوا من موضوعها قضية يستطيعون من خلالها النفاذ لانتقاد النظام الإسلامي أو العقلية الشرقية في تعاملها مع المرأة .

شكلت الدراسات الاستشراقية عن المرأة في العالم الإسلامي مجالا رحبا ، ودائرة هامة من دوائرهم ،وأغلب مواضيع المستشرقين التي تتعلق بالمرأة تتمثل فيما يلي :

. زوجات الرسول ﷺ

. نظام الأسرة

. الحجاب

. تعدد الزوجات ويركزون على تعدد زوجات الرسول ﷺ

. حقوق المرأة ووجباتها

. المرأة من حيث هي امرأة تمثل ذاتقيمة مفكرة تصنع الحياة

. وضعية المرأة .[1]

[1]- ينظر : محمد تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ص.270

اعتمد المستشرقون في دراساتهم على منهاج ، تعاملوا به في إسقاط أرائهم فهم يبدون وكأنهم مخلصون للعلم وموضوعيون في تناول الحقائق العلمية المتعلقة بالحياة العربية الإسلامية .

بقيت الصورة النمطية نفسها في البرنامج الاستشراقي عن المرأة المسلمة ، وقد سعت الثقافة الاستشراقية بنشر هذه الصورة المشوهة عن شخصية المرأة المسلمة فجعلتها رديفة الرجل تأخذ صفات مشابهة له من حيث الضعة والسلبية والرخص فهي أنانية متسلطة جنسية تتصف بالخيانة ومن أجل حبيبها تبيع دينها.

اشتغل العقل الاستشراقي على تطوير هذا النموذج من الأبحاث والادعاءات والإسقاطات وقد كانت الأعمال السردية دوما المستودع الذى يجمع عناصر الأحداث ويجعل من القصة رواية حقيقة ويدعو الناس لتصديقها حتى يزداد الحاجز الفكري بين الغرب المسيحي والشرق المسلم بفعل الجهل واختلاف الأساطير فالغرب كان يرى في هذه البغضاء إلى خلق العداوة للإسلام أتاحت حماية عقول المسيحيين من الارتداد عن دينهم .

كان تصور المسلمين في الروايات الرومانسية الانكليزية في القرون الوسطى بمثابة كتابة دعائية وظفت فيها شعارات الفروسية لخدمة الأغراض الدينية والسياسية .[1]

[1]- ينظر : مُحَمَّد تاج ،الأدب العربي في ميزان الاستشراق ،ص. 274 . 275

نقد و تقویم

نقد وتقويم : من خلال المقارنة

1.**مدى طابق العنوان مع المتن** : لأن العنوان هو الجزء الدال على النص ، وهو الكاشف عن طبيعته ، والمساهم في فك غموضه ، فمن خلال العنوان يتضح للقارئ لب الموضوع . أي محتوى الكتاب . ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن العنوان بمثابة فكرة عامة لمضمون الكتاب ، فالكتاب الذي هو قيد الدراسة " الأدب العربي في ميزان الاستشراق " لصاحبه مُحَمَّد قدور تاج ، نجد أن العنوان يتوافق مع المتن ، أي من يلمح عنوان الكتاب ويتصفح محتواه لايجد بعدا كبيرا بينهما بل العكس ، وبهذا يمكننا أن نقول أن تاج قد وفق في اختيار العنوان .

2 . الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه :

ينتمي كتاب الأدب العربي في ميزان الاستشراق لمحمد قدور تاج إلى حقل الاستشراق .

الملاحظ على هذا الكتاب هو ثراء المادة المعرفية ، ذلك لأن مُحَمَّد تاج أعتمد في دراسته هذه عل العديد من المصادر و المراجع خصوصا لسابقيه ، فهو لم يكتف بالمصادر العربية فحسب بل نجده أيضا ينتقي من كتب غربية لبعض المستشرقين غذى بها هذه الدراسة.

وأيضا من ثراء مادته المعرفية توظيفه لشواهد بمختلف أنواعها فمرة من القرآن الكريم ومرة من السيرة النبوية وبعض الأقوال و الأشعار ، فهذا مازاد دراسته تشبعا وجاذبية للقراء .

وبخصوص الهوامش فهي بدورها كانت متنوعة وشملت مختلف مواضيع الاستشراق والأدب العربي .

3 . إبراز الإضافة النوعية التي جاء بها المؤلف (من الجوانب المعرفية):

لا يستطيع الباحث أن ينطلق من فراغ فهو يعتمد على تراكمات معرفية حتى يستطيع أن يحقق التجاوز ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب نلاحظ أنه اعتمد فيه على الجمع بين الأدب العربي القديم وكذلك الحديث ، فالقديم بكل خصوصياته (الشعر . الحكمة . الأمثال ...) واختار شخصية من الفترة الإسلامية ممثلة في شخص المتنبي التي تميزت بطابع الثقافة آنذاك ، (العربية والإسلامية والتأثر بالروافد الفارسية والرومانية) ، وكأن الباحث يريد أن يخلص إلى تحديد الموقف الاستشراقي من الحياة

العربية عامة والموقف الاستشراقي من الأفراد ، أي النظرة الاستنتاجية ممثلة في التصوير العام والنظرة الاستقرائية ممثلة في دراسة الشخصية . ويعتبر هذا الكتاب ذخيرة علمية وأدبية أثرت المكتبة العربية .

4 . الاعتراضات والانتقادات التي وجهت للكتاب و الكاتب :

لا شيء يخلو من النقد ، وقد عرض الكتاب لهذا الهدف انطلاقا من أن الكتابة استفزاز . وإرضاء الناس غاية لا تدرك . وليس الهدف هو الإجابة على كل تساؤلات الموضوع و إنما الهدف فتح مشاريع من خلال الأسئلة التي يطرحها القارئ بعد قراءته للكتاب ، ولعل أول ناقد هو الكاتب نفسه الذي سيحقق ويمحص ويعيد النظر في هذا الكتاب في الطبعات القادمة .[1]

[1]– لقاء مع الأستاذ الدكتور مُحَمَّد قدور تاج ،يوم14 /2019/05، بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة ابن خلدون . تيارت .

خـــاتمة

لكل بداية نهاية ولكل نهاية كتاب وهانحن نسجل ما ستقيناه من هذه الدراسة في هذه النقاط :

ما تم استنتاجه أن الكتاب يعالج إشكالية تتكون من محورين ،المحور الأول يتمثل في وصف رؤية الإستشراق إلى العالم العربي الإسلامي ،والمحور الثاني هو دعوة ضمنية للباحثين إلى الجمع بين رؤية الذات ورؤية الأخر لهذه الذات ،وتبني الرؤيتين حتى تكون مقارباتنا دقيقة .

- ـ فالمقصود من هذه الدراسة هو الإطلاع على المفاهيم العامة الاستشراقية حول الشعر الجاهلي .
- ـ اختلاف نظرة علماء العربية والمستشرقين لصحة الشعر الجاهلي ،فقد كانت نظرتهم متناقضة .
- ـ والملاحظ أن هناك من رفض الشعر الجاهلي جملة وتفصيلا على أنه منحول فكان أول من وقف هذا الموقف بطريقة علمية مسهبة المستشرق مرجليوث، ومنهم من وقف موقفا معتدلا فيعترف بالنحل الجزئي دون الكلي كالمستشرق شارل جيمس ليال ،وجورجيو ليفي فيدا .
- ـ من أدباء العرب من سلك مسلك مرجليوث وهو طه حسين الذي فصل آراءه في كتاب كامل وشك في صحة الشعر الجاهلي .
- ـ وأيضا من المستشرقين من أولى اهتماما كبيرا للشعر الجاهلي أمثال :ريجيس بلاشير
- ـ بالإضافة إلى رؤية العرب والمستشرقين لشخصية المتنبي باعتبارها شخصية ذات مكانة في تاريخ الأدب العربي وكذلك في تاريخ الأدب العالمي ،فكانت لكل منهم وجهة نظر ، فلاحظنا من العرب طه حسين ،ومن الغرب رجيس بلاشير ،دوساسي وديربليو.
- ـ إبراز أثر الحملة الفرنسية على مصر بمختلف جوانبها وذلك باحتكاك الغرب الأوروبي المسيحي بالمشرق الإسلامي .
- ـ تعتبر الحملة الفرنسية على مصر بوابة للتنوير الحضاري الذي شهدته مصر فهي المرحلة الأولى الانتقالية إلى عصر النهضة في التاريخ المصري .
- ـ تقسيمهم للعصور الأدبية على أساس تاريخي واكتشافهم لمصطلحات جديدة كاعتبارهم الفترة الجاهلية فترة البطولة أو فترة ماقبل الإسلام .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا:الكتب :

1. إبراهيم السعافين ، تحولات السرد دراسات في الرواية العربية ، دار الشروق ،(د،ط)، (د،ت).
2. ابن منظور ، لسان العرب ـ دار صادر بيروت ـ لبنان ، ط 1 ـ 1863 ، ج14 .
3. أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق ايمان الشيخ مُحَّد ـ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان ، (د،ط) ،2012 ،ج1 .
4. أبي علاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، رسالة الغفران، تحقيق: مُحَّد الاسكندراني، إنعام فؤاد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 2011.
5. أحمد الزيات ، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية و العليا ـ دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ،ط14 ، 2011.
6. أحمد الفاضل ، تاريخ وعصور الأدب العربي ـ نصوص مختارة مع التحليل دار الفكر البناني ،ط1 ، 2006 .
7. أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 2003،.
8. أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل.
9. أحمد مُحَّد مُحَّد عوين ، من قضايا الشعر الجاهلي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية ـمصر ، ط1 ، 2002.
10. أنطوانيوس بُطرس، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2013 .
11. أنور حميد وفشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة ط1 2006.
12. أيمن أبو الروس ، نابليون بونبارت ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، ط1 . القاهرة 2013 38 .
13. بن علي لونيس ، تفاحة البربري ،قراءات نقدية مفتوحة ، فيسر للنشر ، 2012.

14. بهاء حسب الله، ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.
15. جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلي 1966.الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية . (د،ط) القاهرة 1951.
16. جمال بوطيب ، الرواية العربية الحديثة المرجع والدلالة بحث في انثروبولوجيا الجسد ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1، 2013.
17. جهاد شاهر المجالي ، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب . دار يافا العلمية للنشر والتوزيع . **عمان** ط1 ، 2009 .
18. حسين الواد، في تأريخ الأدب . مفاهيم ومناهج . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط03 1993.
19. حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، دار الجيل لطبع والنشر والتوزيع ، بيروت (د،ط) . 2005.
20. حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت لبنان، ط1، 2010.
21. سامي يوسف أبو زيد ، منذر ذيب كفافي : الأدب الجاهلي دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان . ط1 ، 2011 .
22. سامي يوسف ابو زيد، الأدب العباسي (الشعر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ط2011.
23. سري سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر ط1، 2009.
24. سيد صالح سعد الدين ،الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام .بيروت ،ط1، 2006.
25. عبد الرحمن الجبرتي ،مطهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين ، تحقيق عبد الرزاق عيسي وأحمد هلال العربي للنشر والتوزيع ، ط1، ج1.
26. عبد الله مُحَمَّد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ،دراسة تاريخية ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط1 ..،1997 .

27. عبد المجيد لحسيب ، الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة ، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع . اربد شارع الجامعة ، ط1 ، 2014.
28. عثمان بدري، قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث، (دراسات تطبيقية) منشورات ثالة (د،ط) 2001 .
29. علا السعيد حسان ، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، الوراق للنشر والتوزيع ط1، 2014.
30. فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
31. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: أحمد عرف الزين، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 1992.
32. مُحَمَّد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء شرحه :محمود مُحَمَّد شاكر – دار المدني بجدة ، (د،ط) – (د،ت) ،ج1 .
33. مُحَمَّد قدور تاج ، الأدب العربي في ميزان الاستشراق –دار الرواد ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع –عمان ،الأردن ، ط1، 2014 .
34. مُحَمَّد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، كلية الأداب مكتبة الإسكندرية ،(ب,ط), (ب،ت).
35. ياسمين فيدوح ، اشكالية الترجمة في الأدب المقارن ، دار صفحات للدراسة والنشر (د،ط)،2009 .
36. ياسين عايش خليل، قراءات في تمرد الشعراء العباسيين على السلطة، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2011.
37. يوسف بكار ، خليل الشيخ : الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات القاهرة ،ط2، 2010.
38. يوسفخليف،دراساتفيالشعرالجاهلي – دارغريبللطباعةوالنشروالتوزيع،القاهرة(د،ط) (د،ت).

المذكرات :

1. مداي مليكة، دراسة كتاب "المستشرقون والمناهج اللغوية"، إسماعيل أحمد عمايرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، المركز الجامعي . تيسمسيلت .، 2017/2016.
2. هالة ماضوي ، مفهوم الاستشراق في الفكر إدوارد سعيد ، مذكرة الماستر ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة ، 2015 2016 .

المجلات و الجرائد :

1. الحفناوي بعلي ، أثر الترجمة الأدبية في حوار الحضارات ، مجلة التواصل ، عدد 120 2004.
2. هيثم غالب الناهي ، مابين الإستشراق وما بعد الاستشراق ، مجلة المستقبل العربي .

المراجع باللغة الفرنسية :

1- https://ar.wikipedia.org/wiki/كارل بروكلمان

فهرس الآيات القرآنية

سورة	الآية	الصفحة
سورة إبراهيم الآية 09		

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
بطاقة فنية للكتاب	
مقدمة	أ/ج
مدخل	04
تقديم وعرض	12
تمهيد	13
الفصل الأول :المنظور الاستشراقي في دراسة الشعر الجاهلي	14
المبحث الأول :أوليات الشعر الجاهلي	14
المبحث الثاني : الانتحال في الشعر الجاهلي	17
المبحث الثالث :انتحال الشعر الجاهلي عند الأقدمين	17
المبحث الرابع :الأدب الجاهلي في دراسة المستشرقين	23
المبحث الخامس :موقف بلاشير من الشعر الجاهلي	24
المبحث السادس : الشعر الجاهلي عند صمويل مارجليوث	25
المبحث السابع :الشعر الجاهلي و الدراسات العربية الحديثة	29
المبحث الثامن :موقف يوسف اليوسف من كتاب طه حسين	31

المبحث التاسع : موقف أنور الجندي من كتاب الشعر الجاهلي	33
المبحث العاشر : موقف مُحَمَّد مصطفي هداوة	33
تمهيد	34
الفصل الثاني : المنوالةالاستشراقية لشخصية المتنبي	35
المبحث الأول : عصر المتنبي	35
المبحث الثاني : أهم الدراسات التي أنجزت حول المتنبي في العصور القديمة	37
المبحث الثالث :المتنبي عند المحدثين	38
المطلب الأول : نسب المتنبي	38
المطلب الثاني :نبوته وسجنه	41
المطلب الثالث : المتنبي والقرمطية	43
المطلب الرابع :ديوان المتنبي	46
المبحث الرابع :فلسفته	44
المبحث الخامس : أهم الدراسات الاستشراقية عن المتنبي	48
المبحث السادس :أثر الترجمة في شعر المتنبي	50
المبحث السابع : المتنبي بعين استشراقية	51
المبحث الثامن : قضية العروبة	57
تمهيد	61

الفصل الثالث : المستشرقون وفلسفة عصر النهضة	62
المبحث الأول :ثقافة النهضة	62
المبحث الثاني :أثار المستشرقين في عصر النهضة	69
المطلب الأول :شرقنة الشرق (تكوين مفهوم الشرق)	69
المطلب الثاني : أثار الاستشراق على اللغة	70
المطلب الثالث :المستشرقون والعصور الأدبية	72
المبحث الثالث :دواعي الاهتمام باللهجات	72
تمهيد	74
الفصل الرابع :الاستشراق والأعمال السردية	75
المبحث الأول :الاستشراق من الزاوية الأدبية	75
المبحث الثاني :ألف ليلة وليلة بوابة الشرق على الغرب	76
المبحث الثالث :تمظهر الشخصية النمطية في الأعمال السردية العربية	79
المبحث الرابع :عصفور من الشرق	84
المبحث الخامس :الأنماط السلوكية في الرواية العربية	86
المبحث السادس :المرأة الشرقية هدف المستشرقين	88
نقد وتقويم	90

خاتمة	93
قائمة المصادر والمراجع	95
فهرس الموضوعات	102
ملحق	108

الملاحق

السيرة الذاتية

سير بيوغرافيا(لبعض المستشرقين)

. ريجيسبلاشير:(Regis BLACHERE) (1900 .1973)

ولد ريجيشبلاشير في الثلاثين من يونيو سنة 1900 (منتروجMontrouge) بجنوب العاصمة الفرنسية باريس , وتربى في وسط عائلي تسوده المبادئ القوية والعمل الدؤوب . تنتمي عائلته إلى البورجوازية الصغرى وتدين بمبدأ الاشتراكية التحق بالمدرسة الابتدائية وكانت له قدرة فائقة على القراءة لدرجة أنه كان لايفارق الكتابة , كان له اهتمام كبير بدراسة اللغات الأجنبية ,وكانت تثير اهتمامه بالخصوص اللغات التي تطرح صعوبات نحوية كاللاتنية ,والألمانية والعربية .وقد اهتم على وجه الخصوص باللغة العربية التي كانت موضع تهميش من طرف الأوروبيين .

شارل بيلا : (Charlepellat) (1914. 1992)

ازداد شارل بيلا بالجزائر بقسطنطينة في 28شتنبر 1914 . انتقل مع عائلته إلى المغرب في سن العاشرة تابع دراسته الثانوية بالدار البيضاء . حصل على الإجازة في اللغة العربية من بوردو Bordeaux سنة 1935 . وكان يدرس بمراكش في نفس السنة وقد منحه معهد الدراسات العليا المغربي دبلوم العربية .

بعد أداء الخدمة العسكرية (1935. 1946) اجتاز بامتياز مباراة التبريز في اللغة العربية والتحق بسلك التدريس بالجامعة في الرابعة والثلاثين من عمره . وعين بعد ذلك بمدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1951 خلفا لريجيسبلاشير ,وقد ترك شارل بيلا بصماته في الدراسات الإسلامية والعربية بباريس وبفرنسا قاطبة . وتوفي في 28 أكتوبر 1992 .

من أهم أعماله نذكرما يقرب من ثلاثين مؤلفا حول الجاحظ وأهمها (الوسط البصري وتكوين الجاحظ) وترجمة البخلاء التي حاز بها على جائزة بوردان من الأكاديمية الفرنسية سنة 1953.[1]

1-حورية الخمليشي , ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيسبلاشير ,ص. 157. 169

ادوارد سعيد :(**1935. 2003**) **فلسطيني** المولد, أمريكي الجنسية بدأ دراسته بمصر ثم بالولايات المتحدة الأمريكية حيث عمل أستاذا للأدب المقارن بجامعة كولومبيا بنيويورك , وأستاذا زائرا بأكبر المؤسسات الجامعية الأمريكية ,وهو مسيحي عرف بدفاعه عن الإسلام له مؤلفات متعددة أهمها كتابه (الاستشراق) الذي صدرت طبعته الأولى الانجليزية سنة 1978 ونال شهرة كبيرة في كل أنحاء العالم .[1]

ديفيد صمويل مارجليوت :**ولد** في لندن 17 سبتمبر 1858 وتوفي سنة 1940 وهو أكبر أولاد أبيه "حزقيلمرجليوت " الذي كان مبشرا , أما أمه فهي" جيسي " إبنة " قسيس " .

درس في ونشستر والتحق بجامعة أكسفورد وحصل فيها على الماجستير والدكتوراه في الآداب ,واشتغل أستاذا في تدريس اللغة العربية منذ 1889 , ومن الكتب التي نشرها كتاب الشعر لأرسطو 1911 ,ومعجم الأدباء لياقوت .كما وضع كتاب الأدوار الأولى للإسلام 1914 بالإشتراك مع الأستاذ أمدروز ...[2]

سلفستردساسي :**Sylvestre de sacy**ولد سنة 1750 وتوفي سنة 1838 , كان عالما باللغات الشرقية فضلا عن الغربية , لكنه تخصص في العربية والفارسية وكان أمهر أهل زمانه فيها , ومن مؤلفاته كاتب النحو العربي في مجلدين كبيرين لتعليم هذا اللسان بالإفرنج وكتاب القراءة فيه منتخبات من كتب العرب سماه الأنس المفيد للطالب المستفيد , طبع في باريس سنة1827 , وله مؤلفات في تاريخ العرب الجاهلية وغيرها من المؤلفات .بالإضافة إلى نشر كتاب كليلة ودمنة ومقامات الحريري وألفية ابن مالك ...[3]

[1] – حورية الخمليشي , ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيسبلاشير, ص. 16

[2] –مُحَمَّد تاج ,الأدب العربي في ميزان الإستشراق ، ص.50-51

[3] –جورجي زيدان , تاريخ آداب اللغة العربية ,موفم للنشر,(د,ط), 1993,ج4,ص.266-267

كارل بروكلمان : (17 سبتمبر 1868 ، 06 ماي 1956) ولد في مدينة روستوك ، وكان مستشرق ألماني بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية ، كانت أشد أمانيه العيش فيما وراء البحار و

ذلك بسبب انحدار حياة الأعمال في روستوك ، وتطلع العديد من التجار إلى العمل فيما وراء البحار وهو لايزال في الثانوي بدأ يدرس السيريانية و الآرامية الكتابية وأتقن العبرية درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يد المستشرق تيودور تولدكه .[1]

[1]-https://ar.wikipedia.org/wiki/كارل_بروكلمان